☩ مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى

ودير الشهيدة دميانه بالبرارى

بقلم

الأنبا بيشوى

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

ورئيس دير القديسة دميانه ببرارى بلقاس

الكتاب: شخصيات من العهد القديم – نوح البار
المؤلف: الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى
ورئيس دير القديسة دميانه ببرارى بلقاس
الناشر: مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى
الجمع بالكمبيوتر: راهبات دير القديسة دميانه
الغلاف: تصميم راهبات دير القديسة دميانه
الطبعة: الأولى نوفمبر ٢٠١٣م
المطبعة: بريما جرافيك للطباعة والتوريدات ٠٢٢٦٣٧٣١٣٠
رقم الإيداع بدار الكتب:
يطلب من دير القديسة دميانه بالبرارى، تليفونات رقم:
٢٨٨٠٢١٨(٠٥٠)، ٢٨٨٠٠٣٤(٠٥٠)، ٢٨٨٠٠٠٧(٠٥٠)،
٢٨٨٠٧٦٣(٠٥٠)، ٢٨٨٠٦٧٩(٠٥٠)، ٢٨٨١١٤١(٠٥٠)،
٤١١١١٣٥(٠١٨)، ٨٨٨١٣٣٩(٠١٨)، ٤٦٨٨٨٨٥٣(٠١١)
فاكس : ٢٨٨٠٠٠٨(٠٥٠) مع تسجيل رسائل.
بريد إلكترونى email: demiana@demiana.org
email: demiana8@demiana.org
يطلب أيضاً من :
مقر الدير بالقاهرة ت: ٢٦٨٤٧٠١٤(٠٢)، ٢٦٨٤٢٤٠٠(٠٢)
ومقر الدير بالاسكندرية ت: ٥٥٦٩٣٨٩(٠٣)

مقدمة

إن تدبير الله من أجل الخلاص كان تدبيرًا عجيبًا جدًا، فقد كان فى كل خطوة يدبر ويضع محطات على الطريق وعلامات لكى تأخذ البشرية دروسًا عميقة، ولكى يتقوى الإيمان ويتأسس ويترسخ فى قلوب الكل. ومن جانب آخر لكى تقتنع البشرية بالخلاص، لأن فكرة الفداء والخلاص بالتجسد الإلهى كان من الصعب جدًا على الإنسان أن يقبلها. فلو كان الله قد صنع الفداء بمجرد سقوط الإنسان، لكانت الخليقة كلها سوف تعترض وتقول هل من داعٍ؟.. لكن الله قد دبر ورسم المخطط كله، واستخدم كل الوسائل الممكنة من أجل إصلاح حالة الجنس البشرى، وبالرغم من هذا كله لم يمكن إصلاحه إلا بعد أن جاء السيد المسيح وصنع الفداء.

لقد ظلّت الأجيال تصرخ وتنادى بأن البشرية التى سقطت؛ لا يمكن أن تعود إلى الحياة الأبدية مرة أخرى إلا بتدخل إلهى خارق فائق للطبيعة.

وفى كتابنا هذا نستعرض كيف كانت حادثة الطوفان تحوى كثيرًا من الرموز عن الخلاص وتدبير الفداء، وإن كان

الطوفان لم يطهر الأرض نهائيًا إنما طهرها وقتيًا من الأشرار.

كما نرى كيف كان نوح رمزًا للحياة الجديدة. أو نستطيع أن نقول إن نوحًا فى حد ذاته كان هو رمزًا للسيد المسيح الذى خلّص البشرية من الهلاك الأبدى.

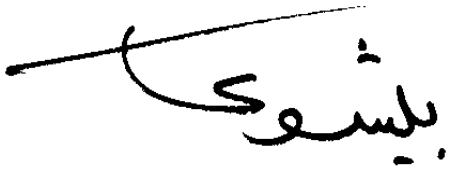

٢٥ نوفمبر ٢٠١٣م

١٦ هاتور ١٧٣٠ش

بدء صوم الميلاد المجيد

مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى

ورئيس دير القديسة دميانه بالبرارى

اسم متوشالح والتنبوء بالطوفان

متوشالح كان هو الثامن من آدم، هكذا يذكر الكتاب: "آدَمُ، شِيثُ، أَنُوشُ. قِينَانُ، مَهْلَلْئِيلُ، يَارِدُ. أَخْنُوخُ، **مَتُوشَالَحُ**، لاَمَكُ. نُوحُ" (١أى١: ١-٤).

"عَاشَ مَتُوشَالَحُ مِئَةً وَسَبْعاً وَثَمَانِينَ سَنَةً وَوَلَدَ لاَمَكَ. وَعَاشَ مَتُوشَالَحُ بَعْدَ مَا وَلَدَ لاَمَكَ سَبْعَ مِئَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ مَتُوشَالَحَ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعاً وَسِتِّينَ سَنَةً وَمَاتَ" (تك٥: ٢٥- ٢٧).

كان متوشالح ابن أخنوخ هو نفسه رمزًا للحياة الخالدة لأنه عاش تسع مئة وتسعًا وستين (٩٦٩) سنة، وكان عمره هو أطول عمر إنسان عاش على الأرض. ومع نهاية حياة متوشالح انتهت الحياة البشرية على الأرض، أى أنه فى السنة التى مات فيها متوشالح حدث الطوفان، ومات جميع البشر ما عدا الذين فى الفلك الطائف على المياه.

عاش متوشالح ورأى نوح حفيده وهو يبنى الفلك، ولا شك أنه قد بارك نوحًا وآزره بصلواته. ومتوشالح كأحد أحفاد آدم حمل

معه كل أخبار الخلاص وكل أخبار الخليقة، وكان يعتبر همزة وصل بين الجيل الأول الذى عاش فيه آدم وبين الجيل الأخير الذى عاش فيه نوح حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع.

وبحياة متوشالح انتهت الحياة على الأرض. وكان اسمه يحمل معنى أنه حينما يموت سوف ينتهى العالم بالطوفان(١)، فكان اسمه نبوءة عن نهاية العالم.. كان هو الثامن من آدم، وكما سنعرف فيما بعد أن العدد ٨ هو رمز للحياة الجديدة.

هذا يعزينا عن تعب أيدينا

"وَعَاشَ لاَمَكُ مِئَةً وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَوَلَدَ ابْناً. وَدَعَا اسْمَهُ نُوحاً قَائِلاً: هذَا يُعَزِّينَا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعَبِ أَيْدِينَا بِسَبَبِ الأَرْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ" (تك٥: ٢٨، ٢٩).

نوح **נֹחַ** اسم عبرى معناه راحة، لذلك دعا لامك اسم ابنه نوحًا، فكان الاسم نفسه والكلمات التى نطق بها لامك قيلت بروح النبوة. لذلك قال: هذا **يعزينا** أو **يريحنا** عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التى لعنها الرب.

1) *Methuselah* signifies, *he dies*, or *there is a dart*, or, *a sending forth*, namely, of the deluge, which came the very year that Methuselah died

لا شك أن لامك كان بروح النبوة يشعر أن بواسطة نوح سوف تتجدد الحياة على الأرض مرة أخرى، وأن هذه الأرض التى لُعِنَت بسبب خطية الإنسان، والتى تعب فيها الآباء الأولون سوف يأتى المخلّص من صُلب نوح هذا الذى يرفع اللعنة عن العالم كله. لذلك قال لامك: إن هذا يعزينا من قبل الأرض التى لعنها الرب.

صورة قاتمة للبشرية

فى ذلك الزمان عندما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنين وبنات، كان عمر الإنسان منهم يصل إلى أكثر من تسع مائة سنة أو ثمان مائة سنة، وكان النسل يكثر بصورة غير معقولة، ففى مدى زمنى محدود كثر الناس على الأرض جدًا.

"وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ. أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأُوا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. فَقَالَ الرَّبُّ: لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي

الإِنْسَانِ إِلَى الأَبدِ. لِزَيَغَانِهِ هُوَ بَشَرٌ وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً.

وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنسَانِ قَدْ كَثُر فِي الأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. [illegible] *فَقَالَ الرَّبُّ: أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ.* [illegible] *" (تك٦: ١-٨).*

ابتداً أولاد الله الذين هم أبناء شيث يرون بنات الناس -اللاتى هن بنات من نسل قايين- أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا. لقد بارك الرب الزواج لكى تُعمَر الأرض، **لكن ما أحزن قلب الله هو الارتباط الغير مقدس.**

رأى أبناء الله بنات قايين، وأعجبهم الخلاعة. وبدأت المبادئ والقيم تنهار إذ بدأت الخطية تتسلل حتى فى النسل الذى كان يُفترَض فيه أنه هو النسل المبارك. وبدأ روح الزنى وبالتالى الظلم والعنف يعمل فى وسط الجماعة. وبدأت الأحزان تثقل

علـى قلـب الآبـاء الأولـين، ورأوا إلـى أى مسـتوى انحطـت الجماعة البشرية.

فمـا أن ينظـر الإنسـان إلـى الجسـديات، حتـى يمجـد الأمـور الجسدانية، ومـن الممكـن أن يعمـل لنفسـه آلهـة تسـاير رغبـات الجسد. وإذا لم يكن هناك رقى روحى فى داخل الإنسان تكثر المظـالم ويكثـر القتـل وتكثـر العـداوة والتنـاقض بـين النـاس بعضهم البعض. وهذا ما أحزن قلب الله.

وتعبيـر "حـزن الله وتأسـف" لـيس معنـاه أن الله يتذبـذب فـى أعماله وفى أحكامه أو لا يعرف ماذا سيفعل، إذ يقول الكتاب: "**مَعْلُومَـةٌ عِنْـدَ الـرَّبِّ مُنْـذُ الأَزَلِ جَمِيـعُ أَعْمَالِـهِ**" (أع١٥: ١٨)، ويقول معلمنا بطرس الرسول أيضاً عن السيد المسيح "هَذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّماً **بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَـةِ وَعِلْمِـهِ السَّابِقِ**" (أع٢: ٢٣).

ما معنى أن الله حزن وتأسف؟

حزن الرب وتأسف فى قلبه عبارة مجازية يجب أن نفهمها فـى الإطـار العـام للكتـاب المقـدس كلـه. نـدم الله إنـه عمـل

الإنسان لكن من أجل نوح ومن أجل السيد المسيح الذى فى صُلب نوح وجد عزاءً فى مقابل هذا الندم أو تعويضًا له. وفى هذا يتبسط الرب معنا ليظهر لنا مدى حزنه وأسفه بسبب خطية الإنسان.

فالرب ندم أنه عمل الإنسان، ولكن من أجل نوح لم يندم.. وإن كان نوح إنسانًا معرضًا للخطأ، ولكن رأى الله فى نوح إنه جد للسيد المسيح، وهو رمز لنوح الجديد الذى قال عنه أبوه –كما ذكرنا– إن "هَذَا يُعَزِّينَا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعَبِ أَيْدِينَا بِسَبَبِ الأَرْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ" (تك٥: ٢٩).

فمن ذا الذى يعزينا عن الأرض التى لعنها الرب ويرفع اللعنة سوى السيد المسيح الذى هو نوح الجديد. فإن كان الرب قد ندم لأنه عمل البشر فى الأرض، لكن من أجل المسيح الذى كان فى صُلب نوح عندما قال له: "**إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارّاً لَدَيَّ فِي هَذَا الْجِيلِ**" (تك٧: ١) وقيل عنه: "وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ" (تك٦: ٨) من أجله لم يندم الله. إن كل شر الأشرار الذين على الأرض لا يساوى شيئًا فى رجاء الحياة العتيدة فى المسيح يسوع.

إذا لم يكن عجيبًا فى هذا الجو الذى يعبِّر فيه الكتاب عن شدة حزن قلب الله بسبب شرور البشر وكثرة فجورهم وخطاياهم، ويقول تأسف فى قلبه وحزن أنه عمل الإنسان. لم يكن عجيبًا أيضًا أنه بالرغم من هذا كله أن الله أبقى بقية للبشر، وأنه أعاد تجديد الحياة على الأرض مرة أخرى. لذلك بعدما قال: "لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ". أكمل وقال: "**وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ**" (**تك٦: ٨**).

فليبكت كل إنسان نفسه عندما يتأمل كيف أن الخطية تحزن قلب الله المحب.. فقد أعطى الله البشر كل شيء، وبالرغم من خطية الإنسان أعطاه استمرارًا فى الوجود واستمرارًا فى الحياة.

وإن كان الموت قد دخل إلى العالم وبدأت عوامل الموت تسرى حسب الحكم الإلهى، ولكن من الواضح أن الحكم كان يسرى بطريقة مخففة وفيها أقصى درجة من الحب. لأنه إن أمات الله الإنسان فى لحظة خطيته مباشرة، لكان الجنس البشرى كله قد فنى. وبهذا يكون الله قد خلق الجنس البشرى وأفناه، وهنا لا تتمجد الحكمة الإلهية والمقاصد الإلهية السامية.

الله كله عطاء وكله حب.. ولو سألت لماذا خلق الله الإنسان وهو غير محتاج إليه؟ يكفى أن يكون السبب لخلق الإنسان هو أن يظهر الله محبته بهذه الصورة الفائقة بغير حدود فى مجيء السيد المسيح وخلاص البشرية وتجديدها ومنحها نعمة البنوة. "أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ" (١يو٣: ١). ولقد أبرز القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات هذه الحقيقة فقال فى القداس الإلهى: { من أجل تعطفاتك الجزيلة كونتنى إذ لم أكن.. ولم تكُن أنت محتاجًا إلى عبوديتى بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك}.

نحن لا نقدر أن نفهم مقاصد الله كلها، لأن مقاصده تسمو عن فكر البشر كثيرًا.. لو لم يوجد سببٌ لخلق الإنسان سوى أن يأتى هذا البار الذى يطيع الله ويبنى فلكًا لخلاص بيته ومنه يأتى حسب الجسد السيد المسيح مخلّص العالم لكان هذا سببًا كافيًا.

كما كان الحزن والأسى فى قلب الله القدوس من جهة الخطية، هكذا أيضًا يكون الفرح الذى يسببه الأبرار لقلبه المحب، هكذا

أوضح لنا الكتاب. وكأنها لوحة فنية ذات أرضية سوداء يلمع فيها النور، وبهذا التباين الشديد يظهِر جمال هذه اللوحة. فمن جهة الأشرار يقول الله "**لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ**" (تك٦: ٧)، أما من جهة الأبرار يقول: "**وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ**" (تك٦: ٨).

لكن تُرى لماذا وجد نوح نعمة فى عينى الرب؟

*يقول الكتاب: "**[illegible]**" (تك٦: ٩).*

بالطبع إن هذا الكمال هو كمالٌ نسبىٌ وليس كمالاً مطلقاً مثل كمال الله. وقد قال السيد المسيح: "كُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ" (مت٥: ٤٨) فكيف نصل إلى هذا الكمال؟

طريق الكمال

لقد كانت القوة الدافعة التى حركت الأنبا أنطونيوس ليخرج إلى البرية هى وصية السيد المسيح فى الكتاب المقدس: "إِنْ **أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً** فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ

فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ وَتَعَالَ اتْبَعْنِي" (مت١٩: ٢١).. كثيرون يسمعون تلك الكلمات التى سمعها لكنهم لا يتأثرون، أما الأنبا أنطونيوس فقد كان سامعًا عاملاً بالكلمة. كان الأذن مائلاً للسمع والقلب مستعدًا للطاعة. فإذا كانت عبارة واحدة فى الكتاب المقدس قد غيَّرت مسار حياته كلها فكم يكون كل ما قيل فى الكتاب المقدس!!

هل كان مستعدًا أن يسمع عبارة واحدة، ولا يسمع باقى الوصايا، أم كان هذا هو أسلوبه بالنسبة لكل وصية، وهذا ما قاده فى طريق الكمال. لذلك يقول بولس الرسول: "لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ **كَامِلاً**، مُتَأَهِّباً لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ" (٢تى٣: ١٧).

لكى يصل الإنسان إلى حياة الكمال لابد أن يقوده الكتاب المقدس فى هذا الطريق. وقد قال السيد المسيح: "**الَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي والَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي وَأَنَا أُحِبُّهُ وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي**" (يو١٤: ٢١).. من يحفظ وصايا الرب يستطيع أن يرى السيد المسيح الذى قال: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ" (يو١٤: ٦).

فمن أراد أن يرى الطريق لابد أن يحفظ الوصية ويقول مع المرتل: "سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي" (مز١١٨: ١٠٥)، لأن الوصية مصباح يضيء الطريق أمام الإنسان. من أجل ذلك يقول معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس: "وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (٢تى٣:١٥)، أى تعطيك حكمة لكى تنال الخلاص.

اصنع فلكًا من خشب.. نوح النجار

"فَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكاً مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلْكَ مَسَاكِنَ وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ" (تك٦: ١٤).

وبدأ نوح **كنجار** يبنى السفينة على الأرض فى مكان ليس فيه مياه!! كان يقطع من خشب الشجر ويبنى السفينة هو وأولاده، وظلوا يبنون الفلك مائة

وعشرين سنة فى مكان ليس فيه بحر ولا نهر؛ سفينة ضخمة جدًا ليست هناك قوة فى العالم تقدر أن تحركها على الأرض، فكان نوح يعمل عملاً ليس له أى معنى فى نظر العالم، لكن كان أمر الله واضحًا له عندما قال له أن يبنى الفلك لكى ينال الخلاص.

وجاء السيد المسيح أيضًا وعمل نجارًا مثل نوح إذ قيل عنه: "أَلَيْسَ هَذَا **هُوَ النَّجَّارَ** ابْنَ مَرْيَمَ وَأَخَا يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَيَهُوذَا وَسِمْعَانَ؟.." (مر٦: ٣)، لأنه هو مخلص العالم الذى جاء ليخلص العالم من طوفان الخطية، ولكى يَعْبُر بالكنيسة إلى شاطئ الملكوت.

النجار معلق على خشبة

أخذ نوح خشب الفلك من الأشجار، وكما كانت الشجرة سببًا فى هلاك الإنسان، كانت علاقة السيد المسيح بخشبة الصليب علاقة أساسية، وصار الصليب هو سبب خلاص للبشرية.

لقد حمل السيد المسيح لعنة الخطية فى جسده وعُلق على خشبة الصليب، كما هو مكتوب فى الناموس: "لأَنَّ المُعَلقَ مَلعُونٌ مِنَ اللهِ .." (تث٢١: ٢٣). ويقول معلمنا بولس الرسول: "اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ" (غل٣: ١٣).. عُلق السيد المسيح النجار على الخشبة لكى نعرف إنه هو الخالق.. كيف؟

لأن النجار هو الذى يصنع الخشبة، فكون السيد المسيح يعلق على الخشبة وهو صانع الأخشاب ومدبرها ومهندسها، لكى نفهم أن المعلق على الخشبة هو خالق العالم، هو الذى قاس السماوات بشبره ووضع أساسات المسكونة.. "حَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ.." (عب١: ٣) معلقًا فوق الجلجثة بين السماء والأرض.

يقول القديس مار إفرام السريانى **{مبارك هو ذلك النجار الذى صنع بصليبه قنطرة لعبور المفديين}**. كما يعمل النجار قنطرة أو كوبرى لكى يعبر الناس عليه، فبالصليب صنع السيد المسيح قنطرة يعبر عليها أرواح الناس الذين رقدوا على الرجاء

من الجحيم إلى الفردوس، من الموت إلى الحياة، من الظلمة إلى النور.. هذا هو عمل الصليب.

السيد المسيح عمل نجارًا لكى نفهم أنه جاء لكى يُصلب، لقد كان الصليب بالنسبة له مهمة أساسية، كان هدفًا رئيسيًا فى حياته من اللحظة الأولى لتجسده، ومن أجله عمل نجارًا؛ عمل للناس كراسى ومناضد وأسرّه ليستريحوا عليها.. كان يعمل أشياءً تريح الناس لأنه هو مهندس الخليقة كلها؛ يبنى ويعمر ويهندس ويريح ويأوى... **وماذا كانت النتيجة ؟**

فى يوم عرسه، فى يوم مجده؛ صنعت له البشرية صليبًا من الخشب فى مقابل كل ما قدّمه من خير للبشر، خرج وهو حامل صليبه لكى يعلن على مشهد من الخليقة كلها جحود البشر ونكرانهم وعدم وفائهم. على خشبة الصليب عُلِقَ خالق العالم وكتبوا عنوان عِلَّته فوق رأسه "يسوع الناصرى ملك اليهود".

إنه شيء عجيب جدًا أن النجار الذى ملأ تلك البلاد من يديه ومن عمله، أن تكون الهدية التى يقدمونها له فى يوم عرسه وفى يوم فرح قلبه هى خشبة الصليب التى تنبأ عنها داود

وقال: "كُرْسِيُّكَ يَا اللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ" (مز ٤٤: ٦). حقًا هذا هو قضيب الملك الحقيقى. هو قضيب وهو كرسى فى نفس الوقت، لكنه أعجب كرسى رأيناه. لم نرَ قط من قبل كرسيًا عبارة عن صليب يعلَّق عليه إنسان بالمسامير!!

كل أدوات النجارة كانت أدوات لتعذيبه.. هكذا كان البشر الذين هم صنعة يديه، صاروا هم أنفسهم أدوات لتعذيبه، وكما قال بطرس الرسول لليهود "هَذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّماً بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ **وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ**" (أع٢: ٢٣).

إن الصليب بالنسبة لنا هو فخر المسيحية؛ هو قوة الله للخلاص، هو الشجرة التى أزالت العار القديم الذى لشجرة معرفة الخير والشر، هو شجرة الحياة التى لا يموت آكلوها. هو قضيب المُلك والاستقامة. هو السلم الذى يوصل بين السماء والأرض. هو قنطرة العبور من الموت إلى الحياة. هو سلاح الغلبة والانتصار. هو عصا موسى التى شقت البحر لعبور المفديين وأغرقت فرعون وكل مركباته. وهو سفينة النجاة.

لقد اختار السيد المسيح أن يكون نجارًا لكى يصنع بصليبه قنطرة لعبور المفديين، ولكى يهزم قوة إبليس، ولكى يعيد مجد الخليقة مرة أخرى فلا تكون الشجرة سببًا فى هلاك الإنسان.

هكذا صنع النجار نوح الحقيقى –الذى صار به تجديد الأرض مرة أخرى– فلكًا هو كنيسته المقدسة وأرسل إليها الروح القدس كما جاءت الحمامة لكى تبشر نوح بعودة الحياة على الأرض مرة أخرى، وتبشره بالسلام.

دان العالم وصار وارثًا لبر الإيمان

لماذا وجد نوح نعمة فى عينى الرب؟ يقول الكتاب: "كَانَ نُوحٌ رَجُلاً **بَارّاً** كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ" (تك٦: ٩). وقال الرب لنوح "ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفُلْكِ **لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارّاً لَدَيَّ فِي هَذَا الْجِيلِ**" (تك٧: ١). ونستطيع أن نقول: إنه لولا نوح لما وجد الرب بارًا فى ذلك الجيل. **لقد خلق الله آدم ليظهر مجده ومحبته وخلاصه، وأما فى نوح فرأى الله فكرة تجديد الحياة على الأرض والخلاص بالمعمودية.**

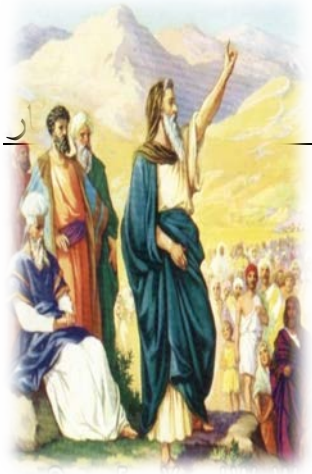

ويشهد الكتاب عن نوح بقوله "بِالإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكاً لِخَلاَصِ بَيْتِهِ، **فَبِهِ دَانَ الْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثاً لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الإِيمَانِ**" (عب١١: ٧).. أى بر المسيح.

كيف دان نوح العالم؟

بدأ نوح فى بناء الفلك، وكان يراه الناس يبنى الفلك ويسخرون منه.. لماذا؟ لأنه يبنى سفينة ضخمة جدًا فوق اليابسة!! لم يبنِها على شاطئ البحر، ولم تكن سفينة صغيرة إنما مثل مدينة. وصارت الأغنية والأنشودة التى يتغنى بها الأطفال هى قصة نوح الذى يبنى سفينة ضخمة فوق اليابسة!!

مثلما قالوا للقديس أثناسيوس الرسولى:

العالم كله ضدك يا أثناسيوس، فقال لهم:

{وأنا ضد العالم}

هذه هى حياة أولاد الله فى العالم، يراهم أهل العالم فيتعجبون، ويظنونه جنونًا.. كيف عندما يضربك

أحد على خدك الأيمن تحوّل له الآخر أيضًا؟! حسب وصية الرب القائل: "لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضاً وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِداً فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ" (مت٥: ٣٩-٤٢).

هذه هى حياة أولاد الله.. قد يصيرون سخرية للآخرين، هذه الحياة قد تثير تعجبهم، بل تثير اشمئزازهم أحيانًا.. لكن يقول معلمنا بولس الرسول عن نوح البار أنه ببنائه الفلك "فَبِهِ دَانَ الْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثاً لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الإِيمَانِ" (عب١١: ٧). كل الإغراءات التى فى العالم ليس لها قيمة فى نظر أولاد الله، أهل العالم يبنون بيوتًا وعمارات، ونوح منشغل ببناء الفلك الذى لا يصلح لا للسكنى ولا لأى شيء!!

نوح ينذر بهلاك الله للأشرار

الصورة دائمًا هى هى تتكرر فى كل الأجيال، والسيد المسيح نفسه قال: "**وَكَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضاً فِي أَيَّامِ ابْنِ الإِنْسَانِ. كَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيُزَوِّجُونَ**

وَيَتَزَوَّجُونَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ نُوحٌ الْفُلْكَ وَجَاءَ الطُّوفَانُ وَأَهْلَكَ الْجَمِيعَ" (لو١٧: ٢٦، ٢٧). لقد ظل نوح يبنى الفلك فى مائة وعشرين سنة!!

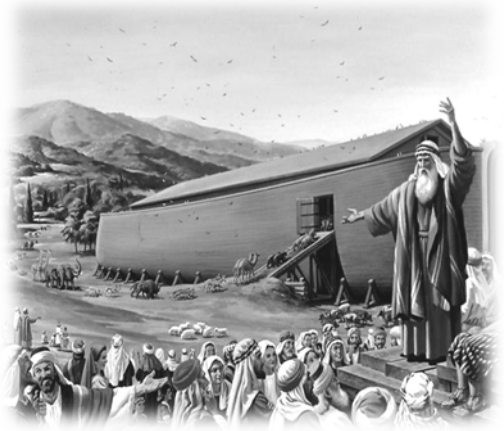

فى خلال المئة والعشرين سنة هذه كان نوح ينذر بإعلان الله له. ينادى فى قومه بالتوبة وينذرهم بهلاك الأشرار وبالمصير الذى ينتظرهم. وكانت كلماته قوية مدوّية لأن الله كان يتكلم على فمه. وبالرغم من أنه كان ينذرهم بالهلاك، وبالرغم من عدم استجابتهم له؛ إلا أنه لم يستطِع أحد منهم أن يؤذيه، لأن رهبة الله وقعت على قلوبهم. لكن كما كان هيرودس الملك يخاف يوحنا المعمدان كقول الكتاب: "لأَنَّ هِيرُودُسَ كَانَ يَهَابُ يُوحَنَّا عَالِماً أَنَّهُ رَجُلٌ بَارٌّ وَقِدِّيسٌ وَكَانَ يَحْفَظُهُ. وَإِذْ سَمِعَهُ فَعَلَ كَثِيراً وَسَمِعَهُ بِسُرُورٍ" (مر٦: ٢٠). كان يخافه ويخشاه لأنه كان يعلم أنه إنسان بار وقديس، هكذا وقع رعب الله على قلوب الأشرار. ولكن هيرودس انغلب من شهوة الجسد مع امرأة أخيه أكثر مما تأثر

بوعظ يوحنا؛ إلى أن جاءت الفرصة لامرأة أخيه وتخلّصت من يوحنا قبل أن يؤثّر على هيرودس.

وفى كفر ناحوم عندما دخل السيد المسيح المجمع وكلّمهم فلم يذعنوا لكلامه وامتلأوا غضبًا "فَقَامُوا وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى حَافَّةَ الْجَبَلِ الَّذِي كَانَتْ مَدِينَتُهُمْ مَبْنِيَّةً عَلَيْهِ حَتَّى يَطْرَحُوهُ إِلَى أَسْفَلُ، أَمَّا هُوَ فَجَازَ فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى" (لو ٤: ٢٩، ٣٠).

لا يستطيع الأشرار بكل شرهم أن يمسوا شعرة واحدة من رؤوس أولاد الله دون أن يأذن الله، كما قال: "وَلَكِنَّ شَعْرَةً مِنْ رُؤُوسِكُمْ لاَ تَهْلِكُ" (لو ٢١: ١٨).

كان نوح يعيش وسط أناس مثل الوحوش. وكان دائمًا ينذرهم بالتوبة ويبنى الفلك وهم يستهزئون به، لكن لم يستطِع أحد أن يمد إليه يدًا لأن عناية الله أحاطته، إذ كان هو المزمع أن يعيد تجديد الأرض مرة أخرى. مائة وعشرون سنة أكمل فيها نوح مع بنيه الثلاثة بناء الفلك. وكانت هذه هى السنين الأخيرة فى عمر باقى البشر الذين عاشوا على الأرض. "فَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ:

"نِهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي لأَنَّ الأَرْضَ امْتَلأَتْ ظُلْماً مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الأَرْضِ" (تك٦: ١٣).

إن الروحيين الأقوياء
لا يتأثرون بأخطاء البيئة التى يعيشون فيها
"ولا يشاكلون أهل هذا الدهر" (رو ١٢ : ٢).
بل لهم القدرة على التأثير فى المجتمع،
فى فكره واتجاهه وروحياته.
يؤثرون بقدوتهم،
أو بكتاباتهم التى يمتد تأثيرها
إلى أجيال و أجيال.

(قداسة البابا شنوده الثالث)

ادخل إلى الفلك

"وَقَالَ الرَّبُّ لِنُوحٍ: "ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ الْفُلْكَ لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارّاً لَدَيَّ فِي هذَا الْجِيلِ. مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ تَأْخُذُ مَعَكَ سَبْعَةً سَبْعَةً ذَكَراً وَأُنْثَى. وَمِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ اثْنَيْنِ: ذَكَراً وَأُنْثَى. وَمِنْ طُيُورِ السَّمَاءِ أَيْضاً سَبْعَةً سَبْعَةً: ذَكَراً وَأُنْثَى. لاسْتِبْقَاءِ نَسْلٍ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. لأَنِّي بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ أَيْضاً أُمْطِرُ عَلَى الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. وَأَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ كُلَّ قَائِمٍ عَمِلْتُهُ". فَفَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ الرَّبُّ" (تك٧: ١-٥).

عجيب أن يقول الله لنوح إياك رأيت **باراً لدىَّ**، هكذا قيل عن يوحنا المعمدان إنه "يَكُونُ عَظِيماً **أَمَامَ الرَّبِّ**" (لو ١: ١٥). إن فى هذا تنازلاً كبيرًا من جهة الله أن يكون أحد بارًا أمامه، حيث إن الخليقة كلها أمامه لا تقاس ببره وكماله المطلق.

هذه التعبيرات تبين كيف يتعامل الله مع الإنسان، ويعبّر بتعبيرات تتفق مع مشاعر الإنسان ومفاهيمه بحيث يتلامس الكتاب المقدس مع الإنسان على مستوى واقعى، ويجعلنا نفهم الأمور اللاهوتية الفائقة والعميقة جدًا عن الله بأسلوب

مبسّط سهل. كان نوح يحمل فى داخله الزرع المقدس لأن منه سوف يأتى السيد المسيح حسب الجسد عندما يحل الروح القدس على العذراء مريم لتحبل بدون زرع بشر وتلد مخلّص العالم.

لقد خلق الله العالم من أجل المسيح وأيضًا خلق الجنس البشرى من أجل المسيح كما يقول معلمنا بولس الرسول: "الَّذِي **مِنْ أَجْلِهِ الْكُلُّ** وَبِهِ الْكُلُّ.." (عب٢: ١٠)، ورأى مسرته فى البشر من أجل المسيح. وعندما قال الله لنوح: "لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارّاً لَدَيَّ فِي هَذَا الْجِيلِ" كان يتكلم فى الحقيقة عن بر المسيح.

لذلك قال السيد المسيح: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي" (يو١٤: ٦)، لا يمكن أن يدخل الإنسان فى الشركة الأبدية مع الثالوث القدوس إلا من خلال عضويته فى جسد المسيح الذى هو الرأس.. فإن بر الإنسان بدون بر المسيح لا يساوى شيئًا.

دخل نوح كما أمره الرب، ودخل معه سبعة سبعة من الحيوانات والطيور الطاهرة، لكى يستطيع أن يقدّم منها الذبائح

عند خروجهم من الفلك، أما الحيوانات والطيور التى ليست بطاهرة فأدخل منها اثنين اثنين.

الله كان له مع كل قديس تدبير خاص يدبره به..
كل أولئك كانت حياتهم ألحانًا فى قيثارة الله.
حياة كل منهم كانت وترًا خاصًا بنغمة خاصة،
عزف عليها التدبير الإلهى،
لتكون سيمفونية عجيبة تستمع إليها البشرية...
ما أعجب الله فى تدبيره العام، و تدبيره لكل فرد

(قداسة البابا شنوده الثالث)

الحياة داخل الفلك

ربما يظن أحد أن الحياة فى العالم حيث الطريق الواسع تكون أسهل من الحياة مع الله. لكننا نقول: **هذا مستحيل**، فهل من المعقول أن تكون الحياة فى وسط الأمواج المحيطة المتلاطمة أسهل من الحياة داخل سفينة النجاة؟!! فالذين كانوا فى فلك نوح حتى الحيوانات التى كانت فى الفلك كانت تحيا فى أمان وسلام، فهل كانت الحياة داخل الفلك أصعب من خارجها؟!!

الفلك هو رمز للكنيسة الحقيقية، كل من بداخلها ينال الخلاص، وكل من هو خارج عنها لا يمكن أن يخلص. وإن كان الفرق من الناحية المكانية ضئيلاً جدًا، لكن الفرق فى النتيجة مذهل. لقد كان نوح ومن معه فى الفلك؛ **عائشين وغير عائشين!!** كيف ذلك؟

كانوا محاطين بالموت من الخارج فى كل العالم حولهم، فكان لهم فى أنفسهم حكم الموت، كما يقول معلمنا بولس الرسول: "لَكِنْ كَانَ لَنَا فِي أَنْفُسِنَا حُكْمُ الْمَوْتِ، لِكَيْ لاَ نَكُونَ مُتَّكِلِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بَلْ عَلَى اللهِ الَّذِي يُقِيمُ الأَمْوَاتَ" (٢كو ١: ٩)، أى

كانوا فى عداد الأموات، محفوظين داخل الفلك، والمياه كلها تتلاطم من الخارج، ولا يعرفون متى يخرجون؟ هل سيخرجون أم سوف تستمر حياتهم هكذا داخل الفلك؟..

بأى لغة كانوا يتعاملون فى الفلك؟

كانوا يتعاملون بلغة السماء التى هى بالدرجة الأولى **لغة الحب**. المحبة لغة تستطيع أن تتكلم حينما تفعل وليست حينما تنطق.. ولذلك ممكن لإنسان أن يقدّم الحب وهو صامت، هكذا كان نوح وبنوه فى الفلك يقدمون الحب لكل الكائنات التى معهم. وكان نوح هو الذى يأمر الحيوانات فتطيعه، لقد أعطاه الله سلطانًا على كل ذى نفس حية بدليل أنه أمر الحيوانات أن تدخل فدخلت. ووضع رهبته على جميع الحيوانات والوحوش. ومع ارتفاع الفلك فوق المياه، ومع انفتاح طاقات السماء وتفجر ينابيع الغمر العظيم بمياه الطوفان خارج الفلك، كان فى داخل الفلك المحبة التى لا تغمرها المياه، كما يقول النشيد: "مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْفِئَ الْمَحَبَّةَ **وَالسُّيُولُ لاَ تَغْمُرُهَا**..." (نش٨: ٧).

إن صورة الحب الكائن بين الأقانيم الثلاثة تكون كائنة بين الخلائق بعضها لبعض، كما بين الله والخلائق. وبسبب هذا الحب لا يوجد أى تنافر، يستطيع الكل أن يفهموا بعضهم البعض.

كانت أيضًا لغة فيها اتفاق وانسجام، كان للكل اهتمامًا واحدًا.. تفكيرهم واحد، فرحهم واحد. لغة تُعَبِّر عن تناغم الفكر والإرادة بينهم، وعن وحدة الفكر والرأى فى المحبة. فالجوهر الحقيقى لهذه الأمور هو اتفاق الإرادة والحب الذى تحياه الخليقة، أما المظهر الخارجى فهو النغمات الجميلة التى يتكلمون بها.

هكذا يصف سفر الأعمال الكنيسة ويقول: "وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُواظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ **بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ**. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ" (أع٢: ٤٦). لذلك نصلى فى القداس ونقول: {لكى نكون جسدًا واحدًا وروحًا واحدًا، ونجد نصيبًا وميراثًا مع جميع قديسيك الذين أرضوك منذ البدء}.

هناك أيضًا كانت لغة التسبيح لله... لغة الحديث مع الله، لغة التعبير عن الإعجاب بجماله وبهائه ونوره وروعة الصفات

الجميلة الإلهية التى فيه.. فالنور الإلهى ليس هو مجرد منظر نور، لكن فى حقيقته هو تألق الصفات الإلهية، وبهذا النور تتغنى الخلائق.

وماذا كانوا يأكلون فى الفلك؟

لم تفترس الأسود الأغنام وإلا فمن أين كان نوح سيقدم الذبائح عند خروجه من الفلك. لقد كان نوح وبنوه يقدمون للأسود اللبن الذى يأخذونه من الحيوانات الثديية المرضعة.

ولا شك أن الحياة داخل الفلك كانت حياة شاقة، لم تكن سهلة إنما فيها شيء من النسك أو كثير من النسك. فالأسد الذى كان يأكل سابقًا فريسة ضخمة نجده يشرب اللبن مع قليل من الخبز. الكل يأكل القليل دون تذمر بل يشكر الله لأنه ما زال حيًا. حتى وإن كان هناك تقشف أو حرمان من الملاهى العالمية، أو الابتعاد عن العلاقات الاجتماعية.

لقد عاشت الأسود مع الحملان طول مدة الطوفان ولم تمسسها الأسود بأذية، ولكن بعد أن خرجوا من الفلك بعدما انتهى الطوفان رجعت الأسود تأكل الحملان مرة أخرى، إذ قد انتهت فترة السلام والأمان.

لذلك من الأفضل جدًا أن يظل الإنسان داخل الفلك إلى أن تبدأ الحياة الجديدة، أى إلى أن ينطلق من هذا العالم الحاضر إلى أحضان القديسين.

ادخلوا الآن استريحوا يا أيها المتعبون والمعذبون!
اجلسوا مع ربكم فى الحجلة
يا من كانوا يبكون على الباب.
توقفت الآن دموع الألم،
وارتفعت الصعوبات والحروب.
سقط الخوف بسبب المحبة المتقدة...
(الشيخ الروحانى)

وأغلق الرب عليه

"فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ دَخَلَ نُوحٌ وَسَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ بَنُو نُوحٍ وَامْرَأَةُ نُوحٍ وَثَلاَثُ نِسَاءِ بَنِيهِ مَعَهُمْ إِلَى الْفُلْكِ. هُمْ وَكُلُّ الْوُحُوشِ كَأَجْنَاسِهَا وَكُلُّ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا وَكُلُّ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدُبُّ عَلَى الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا وَكُلُّ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا: كُلُّ عُصْفُورٍ كُلُّ ذِي جَنَاحٍ... هآ عَهـ ـلَيْهِ ذِ عَيِّنَ" (تك٧: ١٣-١٦).

معجزة رآها الناس عندما دخل نوح الفلك أن الرب أغلق عليه باب الفلك، جاءت سحابة نيرة، ورأوا أن الباب قد أغلق ولم يستطِع أحد أن يفتحه.. فالذى أغلق باب الفلك هو الرب نفسه. ونحن الذين دخلنا فى عضوية الكنيسة المقدسة؛ كل واحد يقول أنا دخلت الفلك وأغلق الرب علىَّ الباب، بذلك نكون قد سلمنا حياتنا فى يديه، ولا حياة لنا خارج الفلك.

بأمر الرب دخلت جميع الحيوانات والوحوش والبهائم والطيور إلى الفلك، وكان مشهدًا عجيبًا جدًا وقف الناس ينظرون وهم مندهشون كيف أن الأسود والنمور والثعابين وكل الحيوانات التى تدب على الأرض يشير إليها نوح فتدخل إلى الفلك.. وفى اليوم المحدد أمر الرب نوح أن يدخل إلى الفلك، بالرغم

من رؤية الناس لهذه المعجزة العظيمة إلا أن هذا لم يكن كافيًا لأن يرجعوا عن شرهم.

كثيرًا ما يرى الناس الأشرار معجزات ولكن هناك فرق بين رؤية المعجزة وبين قبول حب الله فى حياة الإنسان. عندما ظهرت السيدة العذراء على قباب أو منارات أو سطح كنائسها بالزيتون وبابا دبلو وأسيوط والوراق رآها مئات الآلاف من البشر، لكن هل الكل آمن؟ هل الكل رجع إلى الله؟ هل الكل قبلوا السيد المسيح فاديًا ومخلصًا؟!!

هناك كثيرون يرون المعجزات ومع هذا تظل حياتهم كما هى لا تتغير. لذلك قال السيد المسيح عن المدن التى صنع فيها كثير من معجزاته: "وَيْلٌ لَكِ يَا كُورَزِينُ. وَيْلٌ لَكِ يَا بَيْتَ صَيْدَا. لأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي صُورَ وَصَيْدَاءَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكُمَا لَتَابَتَا قَدِيماً فِي الْمُسُوحِ وَالرَّمَادِ" (مت١١: ٢١).

هناك بلاد صنع فيها السيد المسيح معجزات كثيرة جدًا ولكنها لم تتب ولم تتغير.. هل المعجزات تغير حياتنا أم الثبات فى محبة الله؟ من أجل ذلك قال السيد المسيح لتوما: "لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي

يَـا ثُومَـا آمَنْـتَ! طُـوبَى لِلَّـذِينَ آمَنُـوا وَلَـمْ يَـرَوْا" (يـو ٢٠: ٢٩). ينبغى أن يكون دافع الإيمان هو الحب وليس الرؤية بالعينين.

رأى النـاس الـذين علـى الأرض أن السـماء امـتلأت مـن الغيـوم وابتـــدأت الرعـــود والبـــروق، وانفجــرت ينــابيع الميــاه مــن ينـابيع الغمـر العظـيم، والميـاه تتدفق من المحيطات بشدة تحطم كل ما فى طريقها.. وبدأ النـاس يصـرخون مـع صـراخ الحيوانـات. وأسـرع بعضـهم لكـى يحاول أن يتعلق بالفلك، والبعض ممن قد جدّفوا على الله الآن يترجونـه أن ينتظر ولو إلـى ساعة لكـى يدخلوا مع نوح الفلك، **ولكن كان الرب قد أغلق الباب.** إن الذين رفضوا الاستماع إلى إنذارات الله لو دخلوا إلى الفلك بعد بداية الطوفان لكانوا قد أفسدوا الحياة داخل الفلك. لذلك أيضًا لا يستطيع غير التائبين أن يدخلوا ملكوت السماوات.

الحب علامة البنوة

لقد هلك أولئك الذين كانوا فى الخارج إذ لم تكن نفوسهم مستعدة لأن حياتهم كانت خالية من المحبة، وكما أغلق الباب أمام العذارى الجاهلات بينما دخلت المستعدات (انظر مت٢٥: ١-١٣) هكذا أغلق الرب باب الفلك.

إن كنت تريد أن تحيا مع الله وتأمن من كل المصائب والأهوال عش مع الله بروح الحب. هكذا تتغنى النفس بمحبة الله إذ نصلى فى القداس ونقول: {إذ لنا العلامة العظيمة الكاملة التى لمحبة ابنك الوحيد}.

إن أمامنا علامة الحب الإلهى معلنة باستمرار على الصليب فمن يرفضون الصليب يرفضون إعلان حب الله، ويعيشون فى حياة العبودية للخطية. **من يؤمن بالصليب ويقبل إعلان حب الله باستمرار، ينمو فى مشاعر إحساس البنوة والإحساس بأبوة الله الباذلة المضحية المحبة.**

عندما رفع موسى الحيّة فى البريّة كان كل من ينظر إلى الحية النحاسية يبرأ من لدغ الحيّات (انظر سفر العدد٢١)،

هكذا العلامة العظيمة التى لمحبة الابن الوحيد الجنس.. كلّما ننظر إلى الصليب نرى حب الله المعلن على الصليب فنزداد إيمانًا ونزداد استجابة لصوت الله، وبهذا نعبر الهاوية، ونعبر الخصومة، ونعبر العداوة، ونحيا فى أحضان الله المحب.

يهوذا الإسخريوطى هلك لأنه لم يكن يحب الرب يسوع، أما بطرس فقد قبل الله توبته وقال له: "يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هؤُلاَءِ؟ .. فَقَالَ لَهُ: يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: ارْعَ غَنَمِي" (يو ٢١: ١٥، ١٧). وبهذا نال بطرس الخلاص ونال المغفرة لأن قلبه امتلأ حبًا نحو السيد المسيح.

إن خبرة الإنسان الطويلة مع الله ليست هى خبرة يوم وليلة إنما خبرة سنين. لا تُقَيِّم علاقتك مع الله على أساس موقف واحد أو تصرف واحد. إنما لابد أن يكون لك معه خبرة طويلة فى علاقتك معه. فلا تنسَ كل القديم بل قل لنفسك: "بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ وَلاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ" (مز ١٠٣: ٢).

تغطّت الجبال الشامخة

وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْماً عَلَى الأَرْضِ. وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ وَرَفَعَتِ الْفُلْكَ فَارْتَفَعَ عَنِ الأَرْضِ. وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ وَتَكَاثَرَتْ جِدّاً عَلَى الأَرْضِ فَكَانَ الْفُلْكُ يَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ كَثِيراً جِدّاً عَلَى الأَرْضِ فَتَغَطَّتْ جَمِيعُ الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ الَّتِي تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ. خَمْسَ عَشْرَةَ ذِرَاعاً فِي الْعُلُوِّ تَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ فَتَغَطَّتِ الْجِبَالُ... فَمَحَا اللهُ كُلَّ قَائِمٍ كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ: النَّاسَ وَالْبَهَائِمَ وَالدَّبَّابَاتِ وَطُيُورَ السَّمَاءِ فَانْمَحَتْ مِنَ الأَرْضِ. وَتَبَقَّى نُوحٌ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ فَقَطْ" (تك٧: ١٧ – ٢٣).

تكاثرت المياه فرفعت الفلك، أما الجبال الشامخة فتغطت. وارتفعت المياه فوق جبل آرارط بمقدار خمس عشر ذراعًا، ومعروف أن ارتفاع قمة هذا الجبل عن سطح البحر هو سبع عشر ألف قدم. تغطّت الجبال الشامخة رمزًا لتشامخ البشر الخطاة: هكذا ترنمت السيدة العذراء فى تسبحتها قائلة: "أَنْزَلَ

الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ" (لو ١: ٥٢). وقال السيد المسيح عن الإنسان المتضع الذى يحفظ الوصية "كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ وَيَسْمَعُ كَلاَمِي وَيَعْمَلُ بِهِ. يُشْبِهُ إِنْسَاناً بَنَى بَيْتاً وَحَفَرَ وَعَمَّقَ وَوَضَعَ الأَسَاسَ عَلَى الصَّخْرِ. فَلَمَّا حَدَثَ سَيْلٌ صَدَمَ النَّهْرُ ذَلِكَ الْبَيْتَ فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُزَعْزِعَهُ لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّساً عَلَى الصَّخْرِ" (لو ٦: ٤٧، ٤٨).

الإنسان الذى يشعر بضعفه يطلب معونة من الله ليعطيه النصرة فيكون مؤسسًا على صخر الدهور الذى هو ربنا يسوع المسيح، أما الإنسان المعتز بنفسه وقوته ويحارب بقوته الشخصية يقوى عليه الشيطان، فيكون مثل تلك الجبال الشامخة التى تغطت بماء الطوفان.

المياه تنحدر دائمًا من أعلى إلى أسفل فمن يريد أن تصل إليه مياه النعمة الإلهية وتتدفق فى قلبه عليه أن يتواضع "لأَنَّ اللهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً. فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ" (١بط٥: ٥-٦).

عندما ارتفع قلب آدم وأراد أن يصير مثل الله، كان الحكم عليه: "بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي

أُخِذْتَ مِنْهَا. **لأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ**" (تك٣: ١٩)، قال له الله: عندما تعرف يا آدم أنك تراب سوف نبدأ من جديد، عندما تصل أن تكون فى عين نفسك مجرد حفنة من التراب، فى ذلك الوقت سوف آخذك مرة أخرى وأنفخ فى أنفك نسمة حياة فتصير نفسًا حية.

إذا أردت أن تحيا مرة أخرى، لابد أن تصير ترابًا، أى تكون ترابًا فى عين نفسك لكى أعطيك الحياة من جديد، سوف أخلقك خلقة جديدة "إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً" (٢كو٥: ١٧)، لذلك عندما جاء السيد المسيح ليخلق عينين للمولود أعمى، أخذ ترابًا من الأرض وتفل عليه وصنع من التفل طينًا وطلى به عينيه، وقال له اغتسل فى بركة سلوام.. **لنبدأ من التراب ثم المعمودية لكى تبدأ الخليقة الجديدة.**

الطوفان والفلك مثال المعمودية

يجب أن يعرف الإنسان نفسه إنه لا شيء، وإنه تراب. ثم بالمعمودية يُدفن مع المسيح ليقوم معه أيضًا، كما يقول معلمنا

بولس الرسول: "مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أَقِمْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ" (كو ٢: ١٢). كان لابد لنوح وبنيه أن يعبروا الطوفان لكى يخلصوا، هكذا أيضًا لابد لنا أن نعبر فى طوفان المعمودية لكى ننال الخلاص.

ومن جهة أخرى كان الفلك نفسه رمزًا للمعمودية كما يقول معلمنا بطرس الرسول: "**حِينَ كَانَتْ أَنَاةُ اللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ، إِذْ كَانَ الْفُلْكُ يُبْنَى، الَّذِي فِيهِ خَلَصَ قَلِيلُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ. الَّذِي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ، أَيِ الْمَعْمُودِيَّةُ.** لاَ إِزَالَةُ وَسَخِ الْجَسَدِ، بَلْ سُؤَالُ ضَمِيرٍ صَالِحٍ عَنِ اللهِ بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (١بط٣: ٢٠، ٢١). والمعمودية يجب أن تتم على إيمان سليم كقول معلمنا بولس الرسول: "**رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ**" (أف٤: ٥).

وكما سوف نرى أن الطوفان لم يتكرر على الأرض مرة أخرى هكذا المعمودية القانونية؛ أى التى على الإيمان المستقيم لا تعاد ولا تتكرر. وكما كان مع الطوفان قوس قزح علامة عهد وميثاق بين الله والإنسان، هكذا أيضًا فى المعمودية علامة

عهد وميثاق بين الله والإنسان كما يقول الكتاب: "فَإِنَّ الْجِبَالَ تَزُولُ وَالآكَامَ تَتَزَعْزَعُ أَمَّا إِحْسَانِي فَلاَ يَزُولُ عَنْكِ وَعَهْدُ سَلاَمِي لاَ يَتَزَعْزَعُ قَالَ رَاحِمُكِ الرَّبُّ" (أش٥٤: ١٠).

اننا محتاجون إلى التواضع،
لنجذب الرأفات إلينا من الله.
لأنه قد كُتب:
إنه بتواضعنا ذكرنا الرب،
وأنقذنا من أعدائنا.

(مار إفرام السريانى)

لم تجد الحمامة مقرًا لرجلها

"وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعِينَ يَوْماً أَنَّ نُوحاً فَتَحَ طَاقَةَ الْفُلْكِ الَّتِي كَانَ قَدْ عَمِلَهَا. وَأَرْسَلَ الْغُرَابَ فَخَرَجَ مُتَرَدِّداً حَتَّى نَشِفَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الأَرضِ. ثُمَّ أَرْسَلَ الْحَمَامَةَ مِنْ عِنْدِهِ لِيَرَى هَلْ قَلَّتِ الْمِيَاهُ عَنْ وَجْهِ الأَرضِ. فَلَمْ تَجِدِ الْحَمَامَةُ مَقَرّاً لِرِجْلِهَا فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ إِلَى الْفُلْكِ لأَنَّ مِيَاهاً كَانَتْ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرضِ. فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهَا وَأَدْخَلَهَا عِنْدَهُ إِلَى الْفُلْكِ" (تك٨: ٦-٩)

هكذا الروح القدس مازال يبحث ولا يجد مكانًا لسكناه، مثل حمامة نوح عندما خرجت من الفلك ولم تجد موضعًا تقف عليه فرجعت للفلك مرة أخرى. فالروح القدس يبحث عن إنسان يستريح فى داخله.. هل نستطيع أن نقدّم لله قلوبنا لكى يستريح الروح القدس فيها؟ هكذا يوصينا معلمنا بولس الرسول: "لاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ" (أف٤: ٣٠).

حينما أعطى السيد المسيح الروح القدس للكنيسة، بذلك قد نالت أعظم عطية يمكن أن تنالها البشرية أو تنالها الخليقة كلها.. روح الله نفسه يعمل فى الكنيسة يقودها ويعزيها، يرويها ويشبعها ويمنحها سلامًا، ويعمل قوات وآيات وعجائب فى وسطها. الله فى وسط شعبه فى وسط كنيسته.

لقد كان مجيء السيد المسيح لكى يهيئ الكنيسة لقبول عطية النعمة الإلهية. ولكى يعطى الكنيسة هذا الاستحقاق أن تصير مسكنًا لروح الله. وحينما يحل الروح القدس يمتلئ الجميع من السلام ومن القوة ومن الفرح.

إن حلول الروح القدس فى الكنيسة عَبَرَ بالكنيسة فوق الزمن وربطها بالأبدية، وجعل الكنيسة مسكنًا لله فى قلوب المؤمنين كما يقول الكتاب: "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (١كو٣). لقد صرنا هيكلاً لله لأننا أعضاء فى جسد المسيح.

فهل أنت هيكل مقدس تقدم فيه العبادة والذبائح والقرابين ورائحة البخور العطرة الذكية؟ أم صار الهيكل خرابًا كما قال السيد المسيح: "اَلْمِلْحُ جَيِّدٌ. وَلَكِنْ إِذَا فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُصْلَحُ؟. لاَ

يَصْلُحُ لأَرْضٍ وَلاَ لِمَزْبَلَةٍ فَيَطْرَحُونَهُ خَارِجاً.." (لو١٤: ٣٤، ٣٥).

الحمامة وعلاقتها بالخلاص

لقد ذُكرت الحمامة فى مواضع كثيرة فى الكتاب المقدس، وهى ترمز إلى أمر محدد فى المفهوم الكتابى.

الحمامة هى الهيئة التى حل بها الروح القدس على السيد المسيح حينما نزل إلى نهر الأردن، هكذا يقول الكتاب: "وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ بِكَ سُرِرْتُ!" (لو٣: ٢٢)، لكى يذكّرنا أن الرب يسوع المسيح هو نوح الحقيقى الذى رفع اللعنة، والذى خلّص العالم من الطوفان، الذى سحق رأس التنين على المياه. نوح الجديد الذى عبر بكنيسته فى وسط طوفان بحر هذا العالم.

لقد كانت الحمامة إعلان عن أن السيد المسيح هو نوح الذى خلّص العالم، وهو الذى أعاد تجديد الحياة "إِذاً إِنْ كَانَ

أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً" (٢كو٥: ١٧).. وهنا عادت العلاقة بين الحمامة والماء مرة أخرى.

ثم يقول الكتاب: *فَلَبِثَ أَيْضاً سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَادَ فَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ مِنَ الْفُلْكِ. فَأَتَتْ إِلَيْهِ الْحَمَامَةُ عِنْدَ الْمَسَاءِ وَإِذَا وَرَقَةُ زَيْتُونٍ خَضْرَاءُ فِي فَمِهَا. فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْمِيَاهَ قَدْ قَلَّتْ عَنِ الأَرْضِ" (تك٨: ١٠، ١١).*

حينما عادت الحمامة إلى الفلك وهى تحمل فى فمها غصن الزيتون بشرت بعودة الحياة إلى الأرض مرة أخرى، وهكذا أشارت هذه الحمامة إلى أن الروح القدس بحلوله على السيد المسيح قد بشّر بمجيء المسيا. فقد قال يوحنا المعمدان: "وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرّاً عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (يو١: ٣٣).

إذًا كانت هى العلامة التى بواسطتها سوف يعلن للبشرية – ممثلة فى شخص يوحنا المعمدان– أن هذا هو المسيح، وبدأ

يوحنا منذ تلك الواقعة يشهد ويقول: "هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ" (يو ١: ٢٩).

إذًا منظر الحمامة كعلامة لحلول الروح القدس؛ فهذه هى العلامة التى أعلن بها الله أن هذا هو نوح الجديد مخلّص العالم. فلم يكن اختيار الحمامة مصادفة ولكنه كان تدبيرًا إلهيًا مُتقَنًا فى يوم الخلاص من الطوفان، وفى يوم ظهور الثالوث القدوس واستعلان يسوع المسيح مسيحًا أى المسيا المنتظر ومخلّصًا وفاديًا.

أما من ناحية اختيار الحمامة بنوع خاص فى قصة نوح، ولماذا كانت الحمامة هى التى بشرت بعودة الحياة للأرض مرة أخرى؟ فالحقيقة عندما تتجمع الخيوط وتتشابك مع بعضها تظهر فى منتهى الإتقان وتؤكد أن هذا تدبير إلهى..

بين الغراب والحمامة

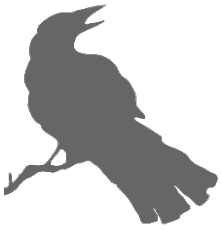

"وَأَرْسَلَ الْغُرَابَ فَخَرَجَ مُتَرَدِّداً حَتَّى نَشِفَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الأَرْضِ" (تك٨: ٧).

لقد أرسل نوح الغراب فذهب ولم يرجع، أما

الحمامة فقد رجعت.. لماذا؟ الغراب عندما أرسله نوح وجد الجيف والجثث فبقى هناك، أما الحمامة فقد اشمأزت من هذا الوضع ولم تستطع أن تستمر فعادت إلى الفلك.

عودة الحمامة إلى الفلك كان يعنى أنها مرتبطة بموطنها الخلاصى الموضع الذى خرجت منه. هناك صلة بينها وبينه، أما الغراب فلا صلة له بسفينة النجاة.

هنا الغراب والحمامة رمز لنوعين من البشر؛ نوع إذا وجد الخطية والشهوة تجتذبه حتى يستغرق فيها فلا يذكر من أين خرج، أما الذى وُلد من بطن المعمودية ونال نعمة الروح القدس وحميم الميلاد الجديد، ونال نعمة البنوة لله فهناك الحنين والارتباط بالكنيسة، لا يستطيع أن يحيا بعيدًا عنها، ولا يمكن لشهوات العالم إذا ظل أمينًا أن تجتذبه وتبعده عن موطنه الأصلى، بل يقول مع المرتل: "ارْجِعِي يَا نَفْسِي إِلَى رَاحَتِكِ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكِ" (مز ١١٦: ٧).

يستطيع كل إنسان يريد أن يحيا مع الله مهما عاش فى العالم أن يرجع إلى حضن الله عندما لا تستهويه الدنيا بما فيها

ويقول مع النشيد "تَحْتَ ظِلِّهِ اشْتَهَيْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَثَمَرَتُهُ حُلْوَةٌ لِحَلْقِي" (نش٢: ٣).

الإنسان المولود من الروح أى مولود من روح الله، ينبغى أن تكون له صفات الحمامة التى لا ترغب أن تتصل بالعالم النتن. ولكنها تحيا فى إطار القداسة داخل الكنيسة. هذا الإنسان لا يجعل سلامه فى أى أمر من أمور هذا العالم الحاضر.. فلو وضع سلامه فى هذه الأمور لصار سلامه مهددًا باستمرار..

عطية السلام الإلهى تَعْبُر بالإنسان فوق الزمن، وتجعله متصلاً بالأبدية.. فيشعر أن أفراح الأبدية قد بدأت تعمل فى حياته منذ الآن، ويشعر ان له اتصالاً مستمرًا بالسماء.

الإنسان المسيحى يعرف قيمة حياة الغربة؛ يدرك أنه عضو فى الكنيسة التى هى جسد المسيح فى حاضرها فى العالم تتمشى على الأرض ورأسها فى السماء.. مركز القيادة وكل اشتياقات الكنيسة متجهة نحو المسيح الرأس، من أجل ذلك تعيش متغربة فى هذا العالم.. لذلك نصلى فى القداس ونقول: [أما

نحن الغرباء فى هذا المكان احفظنا فى إيمانك وانعم لنا بسلامك إلى التمام].

إذ لم تجد الحمامة مقرًا لرجلها رجعت إلى الفلك، أما الغراب فخرج مترددًا أى كان يجول خارجًا ولا يريد الدخول إلى الفلك، وكأنه كان يشتاق أن يخرج من الفلك. إذ أن الجيف الميتة كانت له وليمة!!

لذلك إذ أراد الروح القدس أن يحل بصورة رمزية فى هيئة طائر لكى تحمل هذه الهيئة معنى رمزى يتصف برموز الخلاص فى الكتاب المقدس فيجب أن يختار شكل حمامة وليس شكل غراب.

نرى فى الحمام أيضًا كل الصفات التى ممكن أن يحبها الإنسان فى فضائل القديسين. فمن صفاته **الوداعة والبساطة**، ولذلك قال السيد المسيح "هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسَطِ ذِئَابٍ فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ **وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ**" (مت١٠: ١٦).

الحمامة فى سفر النشيد

لقد ذكرت الحمامة كثيرًا فى سفر نشيد الأنشاد، ويتغنى بها الله فى محبته للعروس، فيقول لها "هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ. عَيْنَاكِ **حَمَامَتَانِ**" (نش١: ١٥). وعندما يقرع على الباب يقول لها: "اِفْتَحِي لِي يَا أُخْتِي يَا حَبِيبَتِي يَا **حَمَامَتِي** يَا كَامِلَتِي لأَنَّ رَأْسِي امْتَلأَ مِنَ الطَّلِّ وَقُصَصِي مِنْ نَدَى اللَّيْلِ" (نش٥: ٢).

"يَا **حَمَامَتِي** فِي مَحَاجِئِ الصَّخْرِ فِي سِتْرِ الْمَعَاقِلِ. أَرِينِي وَجْهَكِ. أَسْمِعِينِي صَوْتَكِ لأَنَّ صَوْتَكِ لَطِيفٌ وَوَجْهَكِ جَمِيلٌ" (نش٢: ١٤). "وَاحِدَةٌ هِيَ **حَمَامَتِي** كَامِلَتِي. الْوَحِيدَةُ لأُمِّهَا هِيَ. عَقِيلَةُ وَالِدَتِهَا هِيَ. رَأَتْهَا الْبَنَاتُ فَطَوَّبْنَهَا. الْمَلِكَاتُ وَالسَّرَارِيُّ فَمَدَحْنَهَا" (نش٦: ٩).

والكلام فى هذا الموضع فى سفر النشيد **إشارة للكنيسة وأيضًا إشارة للسيدة العذراء القديسة الطاهرة مريم**، لأنه يقول: "رَأَتْهَا الْبَنَاتُ فَطَوَّبْنَهَا. الْمَلِكَاتُ وَالسَّرَارِيُّ فَمَدَحْنَهَا"، ويقول **واحدة** هى حمامتى **الوحيدة لأمها** فلم تنجب البشرية مثل العذراء مريم، وقد قالت السيدة العذراء

بالروح القدس: "فَهُوَذَا مُنْذُ الآنَ جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي" (لو ١: ٤٨).

هنا يتكلم عن العذراء الوحيدة لأمها أى ليس لها نظير بين النساء كما قال لها الملاك: "مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ" (لو ١: ٢٨)... **وهنا نرى تداخل عجيب فى الرمز، كيف ذلك؟!**

الفلك يرمز إلى الكنيسة، والحمامة فى بساطتها ترمز إلى الكنيسة، والحمامة ترمز للروح القدس، والروح القدس هو الذى يقود الكنيسة. كما ترمز الحمامة إلى العذراء، والروح القدس هو الذى حل على السيدة العذراء ليتجسد الله الكلمة فى أحشائها. والكنيسة إدراكًا لهذا المعنى العميق تقول فى ألحانها (لحن شيرى نى ماريا):

{السلام لمريم **الحمامة الحسنة** التى ولدت لنا الله الكلمة}.

إذًا كل ما يقال عن الكنيسة يمكن أن يقال عن السيدة العذراء. فإن كانت السيدة العذراء رمزًا للكنيسة، ولكن نقول إنها هى الرمز الذى يفوق المرموز إليه، لذلك تضعها الكنيسة فى مرتبة أعلى من الشاروبيم والسيرافيم وكل الطغمات العلوية، وتعتبر أنها صارت سماء ثانية لأن القدير سكن فى أحشائها.

كما اختار التدبير الإلهى الحمامة لكى تبشر نوح بالخلاص، هكذا أيضًا نرى أن السيدة العذراء مريم هى أول من بُشر بالخلاص.. عندما دخل إليها الملاك وقال لها: "وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هَذَا يَكُونُ عَظِيماً وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ. وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ" (لو ١: ٣١-٣٣). لذلك فى تسابيح الكنيسة عندما نمجد السيدة العذراء كثيرًا ما نقول: {هذه التى بها صار الخلاص لجنسنا}، ونقول إنها هى التى بشرتنا بالخلاص.. كيف؟

إن أول بشرى حقيقية عن إتمام التجسد الإلهى كانت مقدمة للسيدة العذراء مريم. قبل أن يبشَّر الرعاة وقبل أن يبشَّر المجوس، وقبل أن يبشَّر أى إنسان فى الوجود جاء جبرائيل الملاك وبشرها بمجيء الخلاص إلى جنسنا. فإذا كانت هى التى قبلت بُشرى الخلاص فهى التى بشرتنا بمجيء خلاص الله، الذى تم بحلول الله الكلمة وتجسده وسكناه فى أحشائها. بل هى التى قبلت الخلاص وقالت: "هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ" (لو ١: ٣٨).

أخيرًا يقول الكتاب عن نوح: "فَلَبِثَ أَيْضاً سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ وَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ فَلَمْ تَعُدْ تَرْجِعُ إِلَيْهِ أَيْضاً" (تك٨: ١٢).

ولعل ذلك يرمز إلى انطلاق النفس فى نهاية العمر، بعد أن تحيا فى أحضان الكنيسة وبعد أن تثمر بالروح القدس، وبعد أن تتمتع بعطية السلام والمصالحة مع الله، تنطلق لكى تذهب وتحيا فى عشرة السيد المسيح هناك فى السماء، كما قال معلمنا بولس الرسول "لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. ذَاكَ أَفْضَلُ جِدّاً" (في١: ٢٣).

غصن الزيتون وعلاقته بالخلاص

أما عن غصن الزيتون فلم يكن مصادفة. لماذا لم تأتِ الحمامة بغصن أى نبات آخر؟ لماذا الزيتون بالذات؟

ربما يقول قائل لأن الزيتون هو رمز السلام، لكن فى الحقيقة إن غصن الزيتون صار رمزًا للسلام منذ أيام نوح بعد الطوفان، عندما جاءت به الحمامة لتعلن أنه قد عاد السلام إلى الأرض مرة أخرى.

أما لماذا كان غصن الزيتون رمزًا للسلام؛ سلام بين الله والإنسان.. لأن من شجرة الزيتون يؤخذ الزيت الطيب. والزيت الطيب هو الذى اختاره الرب لكى يوضع فى المنارة ذات السبعة سُرُج فى خيمة الاجتماع، والمنارة ذات السبعة سُرُج هى رمز لمفاعيل الروح القدس السبع فى أسرار الكنيسة السبعة.

فعندما توقد المنارة بالزيت يشع منها النور والنار، وكذلك الروح القدس حل على التلاميذ يوم الخمسين على هيئة ألسنة كأنها من نار.

كان الزيت هو للإنارة.. ففى عهد نوح كانت الوسيلة الوحيدة للإنارة فى ذلك الوقت؛ هى زيت الزيتون. الوسيلة الوحيدة التى تأتى بها الحمامة لكى تكون رمزًا للإنارة هى غصن شجرة الزيتون، وهى إنارة الروح القدس فى حياة الإنسان بالنور الإلهى حينما يولد الإنسان من الروح القدس والماء فى سر

المعمودية، وعندما يختم بخاتم الروح القدس فى سر الميرون المقدس.

إذًا المصالحة بين الله والإنسان لم تكن مصالحة جوفاء–حاشا– إنما هى مصالحة مبنية على أساس عمل جوهرى معين يتم فى حياة الإنسان. ليس مجرد صلح كما مع إنسان إنما فى مصالحته لله يأخذ بركات كثيرة.. والصلح مع الله له وسائل؛ لذلك يجب أن يصحب المصالحة نوال نعمة وعطية الروح القدس.

وهنا تتكامل العلاقة بين الحمامة والزيتون لأن أى شجرة أخرى أو أى نبات آخر معروفًا فى ذلك الزمان؛ لن ينتج زيتًا. لكن الزيت الطيب ينتج من الزيتون.

فإذا جاءت الحمامة بأى نبات سوف يكون هذا إعلان لعودة الحياة للأرض مرة أخرى، ويكون هذا النبات الأخضر رمزًا للسلام. لكن شجرة الزيتون بالذات هى رمز لإنارة الروح القدس فى حياتنا.

فإذا كانت الحمامة رمزًا للروح القدس؛ فالزيتون أيضًا هو رمز للروح القدس.

أننا لا نستطيع أن نحصى كل ما يعطيه روح الله:
فكل عطية صالحة، وكل موهبة تامة،
هي نازلة من عنده.
إن كان روح الله هكذا في عطائه،
فليتنا نقابل عطاءه بالشكر .
ولنتعلم منه العطاء
في النطاق المتاح لنا كبشر.
(قداسة البابا شنوده الثالث)

خلص ثماني أنفس

لم يكن ترتيب نوح الثامن من آدم، لكنه كان الثامن بداية من أنوش.. لماذا؟

يقول الكتاب: "وَلِشِيثَ أَيْضاً وُلِدَ ابْنٌ فَدَعَا اسْمَهُ أَنُوشَ. حِينَئِذٍ **ابْتُدِئَ أَنْ يُدْعَى بِاسْمِ الرَّبِّ**" (تك٤: ٢٦).. حيث كثر الناس على الأرض، احتاجوا إلى من يعظهم ويرشدهم إلى حياة البر والقداسة وإلى طريق التقوى. لكن كانت بذرة الشر تسرى فى البشرية، كما كانت تحاربهم الشرور وإغراء الخطية، وبعضهم زاغوا وفسدوا.

فعندما وُلد أنوش ابتدأ يدعو باسم الرب، أى أنه كان أول الكارزين، وكانت هذه هى المرحلة الأولى للكرازة بالنسبة للناس الأشرار أن يدعوهم للتوبة، ويكرز بالخلاص الذى كان الرب مزمعًا أن يصنعه. وإن كانت مناداة الأشرار لن تؤدى إلى خلاصهم، لكن على الأقل سوف تكون دليلاً على إدانتهم فى يوم الدينونة. وعلى ذلك قال معلمنا بطرس الرسول عن نوح إِنَّمَا حَفِظَ نُوحاً **ثَامِناً كَارِزاً لِلْبِرِّ** إِذْ جَلَبَ طُوفَاناً عَلَى عَالَمِ الْفُجَّارِ" (٢بط٢: ٥)، أى أنه كان الثامن فى الكارزين الذين كان أنوش أولهم.

لم يكن ترتيب نوح فقط الثامن فى الكارزين بدايةً من أنوش، كما ذكر معلمنا بطرس الرسول "وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى الْعَالَمِ الْقَدِيمِ، بَلْ إِنَّمَا **حَفِظَ نُوحاً ثَامِناً** كَارِزاً لِلْبِرِّ إِذْ جَلَبَ طُوفَاناً عَلَى عَالَمِ الْفُجَّارِ" (٢بط٢: ٥). ولكن يقول أيضًا: "حِينَ كَانَتْ أَنَاةُ اللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ، إِذْ كَانَ الْفُلْكُ يُبْنَى، الَّذِي فِيهِ **خَلَصَ قَلِيلُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ**" (١بط٣: ٢٠).

نلاحظ أن قيامة السيد المسيح كانت فى أول الأسبوع الجديد أى **فى اليوم الثامن**(٢)، كما أن إزالة شك توما عندما ظهر له الرب كان أيضًا فى يوم الأحد التالى للقيامة أى فى اليوم الثامن أيضًا، أعاد السيد المسيح إلى توما وإلى كل الأجيال الإيمان الراسخ بقيامته المجيدة وأزال كل الشكوك.

وعندما قام السيد المسيح من الأموات، كانت هذه هى الحياة الجديدة فى المسيح، لأنه دفن الحياة العتيقة التى للإنسان الأول عندما حمل خطية البشر، لذلك يقول معلمنا بولس الرسول: "فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَحْتَ رَجُلٍ هِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ بِالرَّجُلِ الْحَيِّ. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَقَدْ تَحَرَّرَتْ مِنْ نَامُوسِ

٢) اليوم الثامن= الأيام السبعة + اليوم الأول من الأسبوع الجديد.

الرَّجُلِ. فَإِذاً مَا دَامَ الرَّجُلُ حَيّاً تُدْعَى زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَهِيَ حُرَّةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى إِنَّهَا لَيْسَتْ زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ.إِذاً يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضاً قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ لِكَيْ تَصِيرُوا **لِآخَرَ** لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ لِلَّهِ" (رو٧: ٢-٤).

ولا شك أن قيامة السيد المسيح يوم الأحد؛ أعطت ليوم الأحد أهمية خاصة فى حياتنا. لذلك نقول عنه فى ألحان الكنيسة {هذا هو اليوم الذى صنعه الرب فلنفرح ونبتهج فيه}. لأن فى هذا اليوم استراح الله الكلمة من جميع عمله الذى عمل فاديًا ومخلصًا، لأنه بالقيامة قد داس سلطان الموت وأنار الحياة والخلود بقيامته، وأكد إمكانية الحياة الجديدة بالنسبة للإنسان.

فعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول إن كان العهد القديم قد ذكر أن الله استراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدّسه. ولكن بعد سقوط الإنسان عاد الله ليعمل مرة أخرى من أجل خلاص الإنسان، وينبغى أن نلاحظ أن كلمة "السبت" هى أصلاً كلمة عبرية "ساباث" Sabbath وتعنى "راحة"، ومنها جاءت كلمة "سبعة" التى

أُطلقت على اليوم السابع. وبالتالى فإن يوم الأحد أو اليوم الثامن يعتبر يوم راحة بالمعنى الأصلى للكلمة.

ونلاحظ أيضًا أن يوم عيد الغفران المذكور فى التوراه ينص على أن اليوم العاشر من الشهر السابع هو "سبت للرب" مع أنه كل عام يكون ليس بالضرورة اليوم السابع من الأسبوع؛ ومع ذلك فإسمه "سبت" مع أنه كل عام سيكون فى يوم مختلف من الأسبوع "أَمَّا الْعَاشِرُ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ السَّابِعِ فَهُوَ يَوْمُ الْكَفَّارَةِ. مَحْفَلاً مُقَدَّساً يَكُونُ لَكُمْ. تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ وَتُقَرِّبُونَ وَقُوداً لِلرَّبِّ. عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ لأَنَّهُ يَوْمُ كَفَّارَةٍ لِلتَّكْفِيرِ عَنْكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ. إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لاَ تَتَذَلَّلُ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ تُقْطَعُ مِنْ شَعْبِهَا. وَكُلَّ نَفْسٍ تَعْمَلُ عَمَلاً مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ أُبِيدُ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ شَعْبِهَا. عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا. **فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ** فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ. **إِنَّهُ سَبْتُ عُطْلَةٍ لَكُمْ** فَتُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ. فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. **مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْمَسَاءِ تَسْبِتُونَ سَبْتَكُمْ**" (لا٢٣: ٢٧-٣٢).

وهذا يدل أن السبت ليس بالضرورة حتى فى شريعة موسى أن يكون اليوم السابع من الأسبوع، بل يوم راحة وعبادة وأحيانًا صوم.

فمتى استراح الرب حقًا؟ جاء السيد المسيح ليصنع الفداء ولكنه قال بعد صنع المعجزات فى اليوم السابع: "أَبِي **يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ** وَأَنَا أَعْمَلُ" (يو٥: ١٧).

إن الراحة الحقيقية صنعها الرب حينما قام من الأموات وانتصر على الموت، وداس الموت بموته وبقيامته، وأظهر قوة لاهوته. فاليوم الثامن الذى هو أول الأسبوع أصبح هو يوم الرب أى يوم الراحة الذى نقدّسه.

إذا كان اليوم السابع بعد إتمام الخليقة يعتبر رمزًا للحياة الأبدية (الراحة)؛ فإن اليوم الثامن فى العهد الجديد أصبح هو عربون الحياة الأبدية نفسها، لأننا نقول مع معلمنا بولس الرسول: "لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ" (فى١: ٢١). فبقيامة السيد المسيح قد صار للمؤمنين به استحقاق الحياة الأبدية، وفعلاً فإن البشرية فى شخصه قد نالت الحياة الجديدة.. ومتى نالت البشرية الحياة الجديدة فى المسيح؟ هذا كان فى يوم الأحد.

فإن كان اليوم السابع يرمز إلى أن الخليقة الأولى تمت والرب استراح، لكن اليوم الثامن يرمز إلى بداية الخليقة الجديدة، "إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ **خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ**. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً" (٢كو٥: ١٧). وعمومًا فإن بداية الأسبوع الجديد النهائية سوف تكون فى الأبدية؛ لأننا مازلنا فى اليوم السابع مع نيلنا عربون اليوم الثامن فى اتحادنا بالمسيح بالنعمة، وكيف تمت الخليقة الجديدة فى الكنيسة؟

يوم الخمسين كان تجديد الكنيسة، أو إعادة المصالحة بين الله والإنسان عمليًا.. فالروح القدس عندما أسس الكنيسة فى يوم الخمسين كان هذا بداية الأسبوع الثامن بعد القيامة (٧×٧= ٤٩+١=٥٠)، إذًا اليوم الخمسين هو أول يوم فى الأسبوع الثامن بعد سبعة أسابيع. فتجديد الكنيسة ووحدة الألسن كان فى اليوم الخمسين.

فإن كان فى بابل بلبل الرب ألسنتهم لكى لا يفهم الناس بعضهم البعض وانقسمت الأرض، فالرب هو نفسه الذى قسم البشرية لكى يبدد مشورتهم (انظر تك١١). ولكن فى يوم الخمسين كانت عملية تجميع لكى تكون رعية واحدة لراعٍ

واحد، فكان الرب **يجمع الكنيسة إلى جسد واحد**، لذلك يقول أيضًا عن الكنيسة فى سفر النشيد "وَاحِدَةٌ هِيَ **حَمَامَتِي** كَامِلَتِي" (نش٦: ٩). لذلك أعطى للرسل أن يتكلموا بألسنة جديدة لكى يكرزوا للعالم كله، فكان كل منهم يستطيع أن يتكلم بكل لغات العالم، وكأن العالم كله أصبح واحدًا فى ألسنة الرسل أى فى الكرازة بالإنجيل.

من هنا كان تجديد للبشرية مرة أخرى Renewal. وكون الكنيسة تقبل شركة وعطية وموهبة الروح القدس هذا معناه أن هناك مصالحة بين الله والإنسان، وأن البشرية قد دخلت فى عهد جديد فى علاقتها مع الله.. أن يسكن فينا ويسير بيننا، كما يقول الكتاب: "وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَيَحْلَمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَماً وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى" (يؤ٢: ٢٨). إذًا هذا هو وضع جديد وحياة جديدة تدب فى الكنيسة بحلول الروح القدس فينا، وبعمله فى باقى أسرار الكنيسة السبعة.

كل هذا يؤكّد أنه لم تكن مصادفة أن الذين خلصوا فى الفلك كانوا **ثمانية** أفراد؛ إنما كان هذا رمزًا وإشارة.

الحياة الجديدة بعد الطوفان

"وَكَلَّمَ اللهُ نُوحاً قَائِلاً: ادْخُلْ أَنْتَ وَامْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ" (تك٨: ١٥، ١٦).

ما أن خرج نوح من الفلك، تُرى ماذا فعل أول كل شيء؟

"وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ. فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضاً بِسَبَبِ الإِنْسَانِ" (تك٨: ٢٠).

عَمِلَ مذبحًا وقدّم ذبيحة للرب من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة، وأصعد محرقات على المذبح. فمع تجديد الحياة على الأرض مرة أخرى، قام نوح من خلال إيمانه بقضية الفداء والخلاص، **ومن خلال إيمانه بذبيحة الصليب** وقدّم من كل الطيور الطاهرة ومن كل البهائم الطاهرة قدّم ذبيحة.. **فما معنى الذبيحة؟**

معنى الذبيحة أن هذه البهائم وهذه الطيور كلها تُقدَم فى طاعة كاملة لمشيئة الله المقدسة، لأن معنى المحرقة هى إفناء الذات أى الكيان المستقل أو المنفرد. من أجل ذلك عندما قدم السيد المسيح نفسه على الصليب قدّم نفسه محرقة، وكما تتغنى

الكنيسة فى صلواتها وتسابيحها قائلة: {هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة عن خلاص جنسنا. **فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة}**، أى اشتمه رائحة رضا وسرور.

إن كانت الحيوانات الطاهرة كلها تقدم ويتنسمها الله رائحة رضا وسرور، فأين طاعة الإنسان الكاملة لمشيئة الله إذا كانت هذه الحيوانات قُدّمت نيابةً عن الإنسان؟ أى أن الإنسان كان لابد أن يكون هو نفسه ذبيحة حب لله يشتمها رائحة رضا وسرور فأين الإنسان هنا؟ فهل الله تهمه ذبائح حيوانية وشحم التيوس والعجول؟

عندما يقدّم الإنسان الحيوانات لا شك أن رائحة الرضا والسرور هذه التى قال عنها **كانت رمزًا وعربونًا للمحرقة** والذبيحة الحقيقية التى قدمها الإنسان عن الإنسان. فقد قدّم السيد المسيح –الله الكلمة المتجسد– نفسه ذبيحة عن خلاص جنسنا عندما أخذ طبيعتنا مقدّمًا إياها لله الآب، فاشتمّها الله رائحة رضا وسرور، لكن هل الإفناء هنا هو لغير رجعة؟

كلا.. فهذا ربما يكون بالنسبة للحيوانات لأنها غير عاقلة وليس لها روح خالدة، لكن السيد المسيح يقول: "مَنْ وَجَدَ حَيَاتَهُ

يُضِيعُهَا **وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا**" (مت١٠: ٣٩). فعندما قدّم السيد المسيح نفسه ذبيحة مقبولة عن خلاص جنسنا، ليس معنى هذا أن السيد المسيح ضاع وانتهى حتى من ناحية بشريته روحًا وجسدًا، إذ يقول على لسان المرتل "لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَاداً.." (مز١٦: ١٠، ١١).

فى الحقيقة من يضع ذاته بين يدى الله فهى لا يمكن أن تضيع. الإنسان يضيعها من جانبه ولكن الله لا يضيعها أبدًا. ليس معنى أن الإنسان يضيع نفسه أنها تضيع وتفنى. لكن عندما يضيعها يتلقاها الله فى أحضانه. فإذا تلقاها الله فى أحضانه تكون قد وجدت الموضع الذى تضمن فيه الوجود. أى أن الإنسان عندما يضيع نفسه يجدها فى حضن الله فلن تضيع.. كيف ذلك؟

إن الضياع الحقيقى هو بانفصال المشيئة عن الله؛ هذا هو الضياع، هذا هو العدم، هذا هو الفناء. أما عندما يضيع الإنسان بالانفصال عن مشيئته الخاصة يجد نفسه فى كيانه الحقيقى فى موضعه الحقيقى فى أحضان الله.

لذلك قيل عنه "لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ" (أع١٧: ٢٨).

فتنسم الرب رائحة الرضا

عندما قدّم نوح الحيوانات الطاهرة والطيور الطاهرة ذبيحة، تنسم الرب رائحة الرضا.. لماذا؟

كان هذا الرضا والسرور فى استحقاق ذبيحة الصليب، لأن ذبيحة الصليب كانت تتقدم المسيرة، مسيرة البشرية كلها. وهى التى ترفع اللعنة، لذلك قال الرب فى قلبه بعد الطوفان والذبائح: "لا أعود ألعن الأرض أيضًا" كما هو مكتوب:

"وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: "لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضاً أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ" (تك٨: ٢١).

وحينما جدد الله الجنس البشرى بارك نوحًا وبنيه وقال لهم:

"أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ. وَلْتَكُنْ خَشْيَتُكُمْ وَرَهْبَتُكُمْ عَلَى كُلِّ حَيَوَانَاتِ الأَرْضِ وَكُلِّ طُيُورِ السَّمَاءِ مَعَ كُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ وَكُلِّ أَسْمَاكِ الْبَحْرِ. قَدْ دُفِعَتْ إِلَى أَيْدِيكُمْ" (تك٩: ١، ٢).

كان نوح فى الفلك مع الحيوانات المفترسة، وعندما خرج وباركه الله قال له الله لتكن خشيتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء. فالإنسان الذى يملأه روح الله ويعمل فيه تخضع له الوحوش وكل طبع الوحوش يتذلل للطبع البشرى.

السيد المسيح عندما صام على الجبل يقول عنه الكتاب إنه كان مع الوحوش مثل آدم الأول قبل السقوط ولم تضره بشيء، وورد فى إنجيل معلمنا مرقس: "وَكَانَ هُنَاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْماً يُجَرَّبُ مِنَ الشَّيْطَانِ. **وَكَانَ مَعَ الْوُحُوشِ**. وَصَارَتِ الْمَلاَئِكَةُ تَخْدِمُهُ" (مر ١: ١٣).

أما بالنسبة للقديسين الذين سكن فيهم روح المسيح فترتعب منهم الشياطين وتخشاهم. ونسمع عن قديسين كثيرين كانت الوحوش خاضعة ومستأنسة لهم؛ سواء أكانت ضبعة أو أسد أو أى من الحيوانات المفترسة حتى الثعابين. وهذا رمز وإشارة إلى أن الإنسان القديس له سلطان على الوحوش نفسها، وحتى الأرواح التى قال عنها الكتاب "اُصْحُوا وَاسْهَرُوا لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِساً مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ، فَقَاوِمُوهُ رَاسِخِينَ فِي الإِيمَانِ" (١بط٥: ٨، ٩).

لا يكون طوفان مرة أخرى

قال الرب: "لاَ يَكُونُ أَيْضاً طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ.. فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَاباً عَلَى الأَرْضِ ~~*تطلع قوس في السحاب*~~ *وَأَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضاً الْمِيَاهُ طُوفَاناً لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ" (تك٩: ١١، ١٥).*

لماذا قال الرب ألا يكون طوفان مرة ثانية على الأرض؟ لأن الطوفان هو رمز الخلاص ورمز للمعمودية.

لذلك قال معلمنا بولس الرسول: "بِالإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، **فَبَنَى فُلْكاً لِخَلاَصِ بَيْتِهِ**..." (عب١١: ٧). فبعد أن تم الخلاص، فلا يكون هناك حاجة إلى الخلاص مرة أخرى، أى لا يتم الخلاص مرتين، أى لا يأتى السيد المسيح لكى يُصلب مرة أخرى.. وهكذا أيضًا الخلاص الذى تنتظره البشرية كلها فى نهاية العالم لن يكون بعده معاناة أو سقوط مرة أخرى.

وقال معلمنا بطرس الرسول عن الفلك والطوفان: "الَّذِي فِيهِ خَلَصَ قَلِيلُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ. الَّذِي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ، أَيِ الْمَعْمُودِيَّةُ" (١بط٣: ٢٠، ٢١).

نوح البستانى والحياة الجديدة

"وَبَارَكَ اللهُ نُوحاً وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ.. وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاحاً وَغَرَسَ كَرْماً" (تك٩: ١، ٢٠).

كما كان نوح نجارًا وصنع الفلك من الخشب –كما ذكرنا– يذكر الكتاب أن بعد الطوفان ابتدأ نوح أن يكون فلاحًا. هكذا السيد المسيح نوح الجديد الذى –كنجار– صنع الخلاص بخشبة الصليب. فإنه بعد قيامته ظهر فى البستان لمريم المجدلية فظنته البستانى أى يعمل عمل الفلاحة فى البستان.

كان القبر موضوعًا فى بستان، فمن الجلجثة الذى هو موضع الجمجمة انتقل السيد المسيح إلى البستان. فموضع الجلجثة كان رمزًا الجحيم، وقد نزل السيد المسيح إلى الجحيم من قبل الصليب. والبستان رمز الفردوس، فلما أُنزل السيد المسيح من

على الصليب وضعوه فى البستان، وهكذا أيضًا بعدما نزل إلى الجحيم بروحه المتحد باللاهوت من قبل الصليب ذهب إلى الفردوس وفتحه وأدخل أرواح القديسين الذين رقدوا على رجاء الخلاص كما أنه أدخل اللص اليمين.

ولما قام من الأموات ظهر فى البستان. فلماذا ظهر فى البستان؟ لأنه هو آدم الثانى؛ آدم الجديد. فإن آدم الأول فى بستانه فى الفردوس الأول؛ أتت الحية وخدعته وأسقطته هو وحواء.. لكن آدم الجديد الذى ظهر فى البستان هو الذى سمّر الحية على الصليب وسحق رأسها.. وسحق الجحيم. فلما ظهر فى البستان كان هذا لكى يعلن الحياة الجديدة فى الشركة الروحية مع الله هى التى فقدتها البشرية بسبب الخطية.

إن كان نوح عندما خرج من الفلك صار فلاحًا وغرس كرمًا، فإن السيد المسيح بقيامته وخروجه من القبر أعلن الحياة الجديدة التى كانت عند الآب وأظهرت لنا (انظر ١يو١: ٢)..

لقد جاء البستانى الذى هو نوح الجديد لكى يظهر فى البستان. وكما قيل عن آدم الأول "وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ **لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا**" (تك٢: ١٥). وقيل عن نوح أنه "ابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاحاً **وَغَرَسَ كَرْماً**" (تك٩: ٢٠). هكذا جاء السيد المسيح لكى يعمل فى الكنيسة التى هى كرمه الذى غرسه..

فالبستان الذى ظهر فيه بعد القيامة رمز لكنيسة العهد الجديد، وقال: "أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هَذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ.." (يو١٥: ٥). وأيضًا يقول فى سفر نشيد الأنشاد "قَدْ دَخَلْتُ جَنَّتِي يَا أُخْتِي الْعَرُوسُ. **قَطَفْتُ مُرِّي مَعَ طِيبِي. أَكَلْتُ شَهْدِي مَعَ عَسَلِي.** شَرِبْتُ خَمْرِي مَعَ لَبَنِي. كُلُوا أَيُّهَا الأَصْحَابُ. اشْرَبُوا وَاسْكَرُوا أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ" (نش٥: ١).

فى الصليب ذاق المُر، وبعد القيامة أكل شهد العسل مع تلاميذه.

علامة الميثاق: قوس قزح

قال الرب لنوح: *"وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ. وَمَعَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ: الطُّيُورِ*

وَالْبَهَائِمِ وَكُلِّ وُحُوشِ الأَرضِ الَّتِي مَعَكُمْ مِنْ جَمِيعِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْفُلْكِ حَتَّى كُلُّ حَيَوَانِ الأَرضِ. أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضاً بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلاَ يَكُونُ أَيْضاً طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرضَ. وَقَالَ اللهُ: "هَذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ: هصغّع َة قهّزغى غغىطك زغحئ ُا فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرضِ. فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَاباً عَلَى ئلآنص هتطّه نطقّعّد َز غغىطك زغحئ ُا. لمّغى آدّقّذ ُلي ثفىطغدى ّيمى هتّيمقّ هتّي م قكّفّ ّز حيبغى قكّ جزخ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضاً الْمَيَاهُ طُوفَاناً لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقاً أَبَدِيّاً بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الأَرضِ. وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: "هَذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى الأَرضِ" (تك٩: ٩-١٧).

عندما قدّم نوح الذبيحة، كانت سبب ميثاق بين الله والإنسان. وكانت علامة هذا الميثاق والعهد هى قوس قزح فى السحاب، وقال له الله: لقد وضعت علامة الميثاق بينى وبينكم. ليس لأن

الله ينسى –حاشا– إنما هذا الاتضاع من الرب أن يقول له عندما أرى القوس أذكر الميثاق، أى تأكد أننى متذكر وعدى وميثاقى معك، فلا تخف. فهو علامة للبشر لوجود ميثاق.

قوس قزح وعلاقته بالخلاص

ذكر الكتاب المقدس عن هذا القوس كثيرًا أنه علامة عهد بين الله والإنسان:

✞ فى سفر حزقيال يقول: "كَمَنْظَرِ **الْقَوْسِ** الَّتِي فِي السَّحَابِ يَوْمَ مَطَرٍ. هَكَذَا مَنْظَرُ اللَّمَعَانِ مِنْ حَوْلِهِ. هَذَا مَنْظَرُ شِبْهِ مَجْدِ الرَّبِّ.." (حز ١: ٢٨). قال حزقيال هذا عندما رأى العرش ووصف هذا المنظر وقال إنه شبه مجد الرب.

✞ وفى سفر الرؤيا يقول القديس يوحنا اللاهوتى: "وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ. وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهَ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ، **وَقَوْسُ قُزَحَ** حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهُ الزُّمُرُّدِ" (رؤ ٤: ٢، ٣).

✞ وفى سفر أشعياء يقول "لأَنَّهُ كَمِيَاهِ

نُوحٍ هَذِهِ لِي. كَمَا حَلَفْتُ أَنْ لاَ تَعْبُرَ بَعْدُ مِيَاهُ نُوحٍ عَلَى الأَرْضِ هَكَذَا حَلَفْتُ أَنْ لاَ أَغْضَبَ عَلَيْكِ وَلاَ أَزْجُرَكِ. فَإِنَّ الْجِبَالَ تَزُولُ وَالآكَامَ تَتَزَعْزَعُ أَمَّا إِحْسَانِي فَلاَ يَزُولُ عَنْكِ وَعَهْدُ سَلاَمِي لاَ يَتَزَعْزَعُ قَالَ رَاحِمُكِ الرَّبُّ" (أش٥٤: ٩، ١٠).

هذا الميثاق الذى أقامه الله مع نوح هو رمز لميثاق العهد الجديد عندما أعطى السيد المسيح الكأس لتلاميذه قال لهم: "هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ **الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي** الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ" (لو٢٢: ٢٠).

القوس الذى يظهر فى السحاب بعد المطر يكون على شكل دائرى، وكأنه حلقة تربط بين السماء والأرض، مستقرة على الأرض ورأسها يمس السماء.

وعندما أمر الرب بالذبائح فى العهد القديم وقال لموسى عن طقس الذبيحة قال له تأخذ الدم وترشه مستديرًا على المذبح "وَيَذْبَحُ الْعِجْلَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيُقَرِّبُ الْكَهَنَةُ بَنُو هَارُونَ الدَّمَ وَ**يَرُشُّونَهُ مُسْتَدِيراً** عَلَى الْمَذْبَحِ الَّذِي لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ" (لا١: ٥)، لأن هذا الدم هو ميثاق وعهد.

فلما أعطى السيد المسيح دمه لتلاميذه وقال لهم هذا هو العهد الجديد بدمى، أى أنى أكتب معكم ميثاقًا بالدم كما لو كانت وثيقة. وبدلاً من أن يكتب بالحبر يكتب بالدم، فيقول لهم: هذا الدم هو علامة الميثاق بينى وبينكم، لأن حياتى هى علامة الميثاق أو هى موضوع الميثاق الذى بيننا.

إذًا هذا القوس الذى وضعه الله فى السحاب كان رمزًا لدم السيد المسيح الذى سوف يكون شفيعًا لنا دائمًا فى السماء.

لذلك يقول القديس يوحنا الرائى: "وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ **حَمَلٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ**، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ" (رؤ٥: ٦). فدم السيد المسيح الذى يشمل العالم كله والذى يغفر خطايا كثيرين هو الميثاق الحقيقى بيننا وبين الله.

وينبغى أن القوس فى السحاب بعد المطر هو من ألوان الطيف الضوئى السبعة، وفيه إشارة إلى أسرار الكنيسة السبعة بما فيها سر الإفخارستيا وهو ميثاق العهد الجديد،

وباستحقاقات دم المسيح المسفوك تتمتع الكنيسة بأسرارها السبعة.

ماذا عن طبيعة قوس قزح

إن قوس قزح هو عبارة عن ضوء الشمس بعد المطر، حيث يتحلل إلى سبعة ألوان الطيف. طالما المطر مستمرًا، والسماء ملبدة بالسحاب فيكون قرص الشمس مختفيًا، وعندما ينتهى المطر يكون معناه أن كثافة السحاب بدأت تقل فتظهر الشمس مرة أخرى وسط السحاب، فيحلل بخار الماء ضوء الشمس إلى ألوان الطيف السبعة فيظهر على شكل هذا القوس. ويقول الكتاب: "وَلَكُمْ أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ اسْمِي تُشْرِقُ شَمْسُ الْبِرِّ وَالشِّفَاءُ فِي أَجْنِحَتِهَا" (ملا٤: ٢). ونقول فى صلاة باكر: {أيها النور الحقيقى الذى يضيء لكل إنسان آتٍ إلى العالم أتيت إلى العالم بمحبتك للبشر وكل الخليقة تهللت بمجيئك..}. نحن نفرح بهذا النور الذى أشرق وغسلنا من خطايانا وطهّر البشرية بحميم الميلاد الجديد، مثلما غسل الله البشرية بمياه الطوفان. وحينما تشرق الشمس مرة أخرى حينئذ يشرق نور

السيد المسيح لكى يصنع عهدًا وميثاقًا مع كل المفديين، ولكى يصنع علامة دمه المقدس فيذكر عهده إلى الأبد ميثاقًا أبديًا لا يزول، كل من يؤمن لا يخزى وكل من يقبل إليه لا يخرجه خارجًا.

فلنتذكر هذا الميثاق بيننا وبين الله، وأننا قد تقدسنا بدم ابن الله، وأن هذا الدم هو علامة ميثاق أبدى بيننا وبينه، وهو إعلان محبته الواضح الذى يعطينا رجاءً وطمأنينةً لا تزول.

ولنحرص ألا نستهين بقيمة هذا الدم المقدس لأن بولس الرسول يحذّرنا من الإندماج فى الشر والخطية ويقول: "مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ. فَكَمْ عِقَاباً أَشَرَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقّاً مَنْ دَاسَ ابْنَ اللهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنِساً، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟" (عب١٠: ٢٨، ٢٩).

جدول توضيحى لأحداث الطوفان

	الحدث	النص الكتابى	التاريخ ([٣])
١	اعداد الفلك 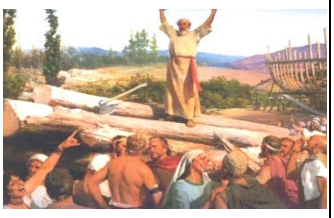	"فَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: "نِهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي لأَنَّ الأَرْضَ امْتَلأَتْ ظُلْماً مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الأَرْضِ. **اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكاً** مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلْكَ مَسَاكِنَ وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ" (تك٦: ١٣، ١٤).	
٢	دخـــول الفلك	"وَقَالَ الرَّبُّ لِنُوحٍ: ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفُلْكِ لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارّاً لَدَيَّ فِي هَذَا الْجِيلِ" (تك٧: ١).	٦٠٠/٢/١٠
٣	بداية الطوفان	"فِي سَنَةِ سِتِّ مِئَةٍ مِنْ حَيَاةِ نُوحٍ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي فِي الْيَوْمِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ انْفَجَرَتْ كُلُّ يَنَابِيعِ الْغَمْرِ الْعَظِيمِ وَانْفَتَحَتْ طَاقَاتُ السَّمَاءِ" (تك٧: ١١).	٦٠٠/٢/١٧
٤	استمرار الطوفان ٤٠ يومًا	"وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْماً عَلَى الأَرْضِ. وَتَكَاثَرَتِ الْمِيَاهُ وَرَفَعَتِ الْفُلْكَ فَارْتَفَعَ عَنِ الأَرْضِ. وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ وَتَكَاثَرَتْ جِدّاً عَلَى الأَرْضِ فَكَانَ الْفُلْكُ يَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاه"(تك٧: ١٧، ١٨).	٦٠٠/٣/٢٧
٥	استقرار الفلك على جبال آراراط.	"وَرَجَعَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الأَرْضِ رُجُوعاً مُتَوَالِياً. وَبَعْدَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ يَوْماً نَقَصَتِ الْمِيَاهُ. وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكُ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ." (تك٨: ٣، ٤).	٦٠٠/٧/١٧

[٣]) التاريخ بحسب عمر نوح.

٦	ظهـــــور رؤوس الجبـــــال	"وَكَانَتِ الْمِيَاهُ تَنْقُصُ نَقْصاً مُتَوَالِياً إِلَى الشَّهْرِ الْعَاشِرِ. وَفِي الْعَاشِرِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ ظَهَرَتْ رُؤُوسُ الْجِبَالِ" (تك٨: ٥).	٦٠٠/١٠/١
٧	ارسال الغراب	" وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعِينَ يَوْماً أَنَّ نُوحاً فَتَحَ طَاقَةَ الْفُلْكِ الَّتِي كَانَ قَدْ عَمِلَهَا. وَأَرْسَلَ الْغُرَابَ فَخَرَجَ مُتَرَدِّداً حَتَّى نَشِفَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الأَرْضِ" (تك٨: ٦، ٧).	٦٠٠/١١/١١
٨	أرسال الحمامة لأول مرة	"ثُمَّ أَرْسَلَ الْحَمَامَةَ مِنْ عِنْدِهِ لِيَرَى هَلْ قَلَّتِ الْمِيَاهُ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. فَلَمْ تَجِدِ الْحَمَامَةُ مَقَرّاً لِرِجْلِهَا فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ إِلَى الْفُلْكِ لأَنَّ مِيَاهاً كَانَتْ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهَا وَأَدْخَلَهَا عِنْدَهُ إِلَى الْفُلْكِ" (تك٨: ٨، ٩).	٦٠٠/١١/١٨
٩	أرسال الحمامة مرة ثانية	"فَلَبِثَ أَيْضاً سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَادَ فَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ مِنَ الْفُلْكِ. فَأَتَتْ إِلَيْهِ الْحَمَامَةُ عِنْدَ الْمَسَاءِ وَإِذَا وَرَقَةُ زَيْتُونٍ خَضْرَاءُ فِي فَمِهَا. فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْمِيَاهَ قَدْ قَلَّتْ عَنِ الأَرْضِ" (تك٨: ١٠، ١١).	٦٠٠/١١/٢٥
١٠	أرسال الحمامة للمرة الأخيرة	"فَلَبِثَ أَيْضاً سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ وَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ فَلَمْ تَعُدْ تَرْجِعُ إِلَيْهِ أَيْضاً" (تك٨: ١٢).	٦٠٠/١٢/٢
١١	جفاف الارض	"وَكَانَ فِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَالسِّتِّ مِئَةٍ فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ أَنَّ الْمِيَاهَ نَشِفَتْ عَنِ الأَرْضِ. فَكَشَفَ نُوحٌ الْغِطَاءَ عَنِ الْفُلْكِ وَنَظَرَ فَإِذَا وَجْهُ الأَرْضِ قَدْ نَشِفَ" (تك٨: ١٣).	٦٠٠/١/١
١٢	الخروج من الفلك	"وَفِي الشَّهْرِ الثَّانِي فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ جَفَّتِ الأَرْضُ. وَأَمَرَ اللهُ نُوحاً: "اخْرُجْ مِنَ الْفُلْكِ أَنْتَ وَامْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ" (تك٨: ١٤- ١٦).	٦٠١/٢/٢٧

صدر من هذه السلسلة
(شخصيات من العهد القديم)

١-بين آدم الأول وآدم الثانى

٢-هابيل وقايين

٣-نوح البار

٤-بين ملكى صادق والمسيح

٥-إبراهيم أب الآباء

٦- إسحاق ابن الموعد

٧- يعقوب أبو الأسباط

٨- راعوث الموآبية

٩- داود النبى والملك

١٠- داود الملك التائب

١١-بين أبيجايل الكرملية وداود الملك

١٢- إيليا وأليشع

١٣- بين يوآش الملك ويهوياداع الكاهن

اسم متوشالح والتنبوء بالطوفان

متوشالح كان هو الثامن من آدم، هكذا يذكر الكتاب: "آدَمُ، شِيثُ، أَنُوشُ. قِينَانُ، مَهْلَلْئِيلُ، يَارِدُ. أَخْنُوخُ، **مَتُوشَالَحُ**، لاَمَكُ. نُوحُ" (١أى١: ١-٤).

"عَاشَ مَتُوشَالَحُ مِئَةً وَسَبْعاً وَثَمَانِينَ سَنَةً وَوَلَدَ لاَمَكَ. وَعَاشَ مَتُوشَالَحُ بَعْدَ مَا وَلَدَ لاَمَكَ سَبْعَ مِئَةٍ وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَوَلَدَ بَنِينَ وَبَنَاتٍ. فَكَانَتْ كُلُّ أَيَّامِ مَتُوشَالَحَ تِسْعَ مِئَةٍ وَتِسْعاً وَسِتِّينَ سَنَةً وَمَاتَ" (تك٥: ٢٥- ٢٧).

كان متوشالح ابن أخنوخ هو نفسه رمزًا للحياة الخالدة لأنه عاش تسع مئة وتسعًا وستين (٩٦٩) سنة، وكان عمره هو أطول عمر إنسان عاش على الأرض. ومع نهاية حياة متوشالح انتهت الحياة البشرية على الأرض، أى أنه فى السنة التى مات فيها متوشالح حدث الطوفان، ومات جميع البشر ما عدا الذين فى الفلك الطائف على المياه.

عاش متوشالح ورأى نوح حفيده وهو يبنى الفلك، ولا شك أنه قد بارك نوحًا وآزره بصلواته. ومتوشالح كأحد أحفاد آدم حمل

معه كل أخبار الخلاص وكل أخبار الخليقة، وكان يعتبر همزة وصل بين الجيل الأول الذى عاش فيه آدم وبين الجيل الأخير الذى عاش فيه نوح حتى جاء الطوفان وأخذ الجميع.

وبحياة متوشالح انتهت الحياة على الأرض. وكان اسمه يحمل معنى أنه حينما يموت سوف ينتهى العالم بالطوفان(١)، فكان اسمه نبوءة عن نهاية العالم.. كان هو الثامن من آدم، وكما سنعرف فيما بعد أن العدد ٨ هو رمز للحياة الجديدة.

هذا يعزينا عن تعب أيدينا

*"وَعَاشَ لاَمَكُ مِئَةً وَاثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ سَنَةً وَوَلَدَ ابْناً. وَدَعَا اسْمَهُ نُوحاً قَائِلاً: **هَذَا يُعَزِّينَا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعَبِ أَيْدِينَا** بِسَبَبِ الأَرْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ" (تك٥: ٢٨، ٢٩).*

نوح נֹחַ اسم عبرى معناه راحة، لذلك دعا لامك اسم ابنه نوحًا، فكان الاسم نفسه والكلمات التى نطق بها لامك قيلت بروح النبوة. لذلك قال: هذا **يعزينا** أو **يريحنا** عن عملنا وتعب أيدينا من قبل الأرض التى لعنها الرب.

---

1) Methuselah signifies, *he dies,* or *there is a dart,* or, *a sending forth,* namely, of the deluge, which came the very year that Methuselah died

لا شك أن لامك كان بروح النبوة يشعر أن بواسطة نوح سوف تتجدد الحياة على الأرض مرة أخرى، وأن هذه الأرض التى لُعِنَت بسبب خطية الإنسان، والتى تعب فيها الآباء الأولون سوف يأتى المخلّص من صُلب نوح هذا الذى يرفع اللعنة عن العالم كله. لذلك قال لامك: إن هذا يعزينا من قبل الأرض التى لعنها الرب.

صورة قاتمة للبشرية

فى ذلك الزمان عندما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنين وبنات، كان عمر الإنسان منهم يصل إلى أكثر من تسع مائة سنة أو ثمان مائة سنة، وكان النسل يكثر بصورة غير معقولة، ففى مدى زمنى محدود كثر الناس على الأرض جدًا.

"وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ. أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأُوا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. فَقَالَ الرَّبُّ: لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي

الإِنسَانِ إِلَى الأَبدِ. لَزَيَغَانِهِ هُوَ بَشَرٌ وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً.

*وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. **فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ.** فَقَالَ الرَّبُّ: أَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ الإِنْسَانَ الَّذِي خَلَقْتُهُ: الإِنْسَانَ مَعَ بَهَائِمَ وَدَبَّابَاتٍ وَطُيُورِ السَّمَاءِ. **لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ. وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ"** (تك٦: ١-٨).*

ابتدأ أولاد الله الذين هم أبناء شيث يرون بنات الناس –اللاتى هن بنات من نسل قايين– أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا. لقد بارك الرب الزواج لكى تُعَمَر الأرض، **لكن ما أحزن قلب الله هو الارتباط الغير مقدس.**

رأى أبناء الله بنات قايين، وأعجبهم الخلاعة. وبدأت المبادئ والقيم تنهار إذ بدأت الخطية تتسلل حتى فى النسل الذى كان يُفترَض فيه أنه هو النسل المبارك. وبدأ روح الزنى وبالتالى الظلم والعنف يعمل فى وسط الجماعة. وبدأت الأحزان تثقل

علـى قلـب الآبـاء الأولـين، ورأوا إلـى أى مسـتوى انحطـت الجماعة البشرية.

فمـا أن ينظـر الإنسـان إلـى الجسـديات، حتـى يمجـد الأمـور الجسدانية، ومـن الممكـن أن يعمـل لنفسـه آلهـة تسـاير رغبـات الجسد. وإذا لم يكن هناك رقى روحى فى داخل الإنسان تكثر المظـالم ويكثـر القتـل وتكثـر العـداوة والتنـاقض بـين النـاس بعضهم البعض. وهذا ما أحزن قلب الله.

وتعبيـر "حـزن الله وتأسـف" لـيس معنـاه أن الله يتذبـذب فـى أعماله وفى أحكامه أو لا يعرف ماذا سيفعل، إذ يقول الكتاب: "**مَعْلُومَـةٌ عِنْـدَ الـرَّبِّ مُنْـذُ الأَزَلِ جَمِيـعُ أَعْمَالِـهِ**" (أع١٥: ١٨)، ويقول معلمنا بطرس الرسول أيضاً عن السيد المسيح "هَذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّماً **بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَـةِ وَعِلْمِـهِ السَّابِقِ**" (أع٢: ٢٣).

ما معنى أن الله حزن وتأسف؟

حزن الرب وتأسف فى قلبه عبارة مجازية يجب أن نفهمها فـى الإطـار العـام للكتـاب المقـدس كلـه. نـدم الله إنـه عمـل

الإنسان لكن من أجل نوح ومن أجل السيد المسيح الذى فى صُلب نوح وجد عزاءً فى مقابل هذا الندم أو تعويضًا له. وفى هذا يتبسط الرب معنا ليظهر لنا مدى حزنه وأسفه بسبب خطية الإنسان.

فالرب ندم أنه عمل الإنسان، ولكن من أجل نوح لم يندم.. وإن كان نوح إنسانًا معرضًا للخطأ، ولكن رأى الله فى نوح إنه جد للسيد المسيح، وهو رمز لنوح الجديد الذى قال عنه أبوه –كما ذكرنا– إن "هَذَا يُعَزِّينَا عَنْ عَمَلِنَا وَتَعَبِ أَيْدِينَا بِسَبَبِ الأَرْضِ الَّتِي لَعَنَهَا الرَّبُّ" (تك٥: ٢٩).

فمن ذا الذى يعزينا عن الأرض التى لعنها الرب ويرفع اللعنة سوى السيد المسيح الذى هو نوح الجديد. فإن كان الرب قد ندم لأنه عمل البشر فى الأرض، لكن من أجل المسيح الذى كان فى صُلب نوح عندما قال له: "**إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارّاً لَدَيَّ فِي هَذَا الْجِيلِ**" (تك٧: ١) وقيل عنه: "وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ" (تك٦: ٨) من أجله لم يندم الله. إن كل شر الأشرار الذين على الأرض لا يساوى شيئًا فى رجاء الحياة العتيدة فى المسيح يسوع.

إذا لم يكن عجيبًا فى هذا الجو الذى يعبِّر فيه الكتاب عن شدة حزن قلب الله بسبب شرور البشر وكثرة فجورهم وخطاياهم، ويقول تأسف فى قلبه وحزن أنه عمل الإنسان. لم يكن عجيبًا أيضًا أنه بالرغم من هذا كله أن الله أبقى بقية للبشر، وأنه أعاد تجديد الحياة على الأرض مرة أخرى. لذلك بعدما قال: "لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ". أكمل وقال: "**وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ**" (**تك٦: ٨**).

فليبكت كل إنسان نفسه عندما يتأمل كيف أن الخطية تحزن قلب الله المحب.. فقد أعطى الله البشر كل شيء، وبالرغم من خطية الإنسان أعطاه استمرارًا فى الوجود واستمرارًا فى الحياة.

وإن كان الموت قد دخل إلى العالم وبدأت عوامل الموت تسرى حسب الحكم الإلهى، ولكن من الواضح أن الحكم كان يسرى بطريقة مخففة وفيها أقصى درجة من الحب. لأنه إن أمات الله الإنسان فى لحظة خطيته مباشرة، لكان الجنس البشرى كله قد فنى. وبهذا يكون الله قد خلق الجنس البشرى وأفناه، وهنا لا تتمجد الحكمة الإلهية والمقاصد الإلهية السامية.

الله كله عطاء وكله حب.. ولو سألت لماذا خلق الله الإنسان وهو غير محتاج إليه؟ يكفى أن يكون السبب لخلق الإنسان هو أن يظهر الله محبته بهذه الصورة الفائقة بغير حدود فى مجيء السيد المسيح وخلاص البشرية وتجديدها ومنحها نعمة البنوة. "أُنْظُرُوا أَيَّةَ مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الآبُ حَتَّى نُدْعَى أَوْلاَدَ اللهِ! مِنْ أَجْلِ هَذَا لاَ يَعْرِفُنَا الْعَالَمُ، لأَنَّهُ لاَ يَعْرِفُهُ" (١يو٣: ١). ولقد أبرز القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات هذه الحقيقة فقال فى القداس الإلهى: { من أجل تعطفاتك الجزيلة كونتنى إذ لم أكن.. ولم تكُن أنت محتاجًا إلى عبوديتى بل أنا المحتاج إلى ربوبيتك}.

نحن لا نقدر أن نفهم مقاصد الله كلها، لأن مقاصده تسمو عن فكر البشر كثيرًا.. لو لم يوجد سببٌ لخلق الإنسان سوى أن يأتى هذا البار الذى يطيع الله ويبنى فلكًا لخلاص بيته ومنه يأتى حسب الجسد السيد المسيح مخلّص العالم لكان هذا سببًا كافيًا.

كما كان الحزن والأسى فى قلب الله القدوس من جهة الخطية، هكذا أيضًا يكون الفرح الذى يسببه الأبرار لقلبه المحب، هكذا

أوضح لنا الكتاب. وكأنها لوحة فنية ذات أرضية سوداء يلمع فيها النور، وبهذا التباين الشديد يظهِر جمال هذه اللوحة. فمن جهة الأشرار يقول الله "**لأَنِّي حَزِنْتُ أَنِّي عَمِلْتُهُمْ**" (تك٦: ٧)، أما من جهة الأبرار يقول: "**وَأَمَّا نُوحٌ فَوَجَدَ نِعْمَةً فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ**" (تك٦: ٨).

لكن تُرى لماذا وجد نوح نعمة فى عينى الرب؟

*يقول الكتاب: "**كَانَ نُوحٌ رَجُلاً بَارّاً كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ**" (تك٦: ٩).*

بالطبع إن هذا الكمال هو كمالٌ نسبىٌ وليس كمالاً مطلقاً مثل كمال الله. وقد قال السيد المسيح: "كُونُوا أَنْتُمْ كَامِلِينَ كَمَا أَنَّ أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ هُوَ كَامِلٌ" (مت٥: ٤٨) فكيف نصل إلى هذا الكمال؟

طريق الكمال

لقد كانت القوة الدافعة التى حركت الأنبا أنطونيوس ليخرج إلى البرية هى وصية السيد المسيح فى الكتاب المقدس: "إِنْ **أَرَدْتَ أَنْ تَكُونَ كَامِلاً** فَاذْهَبْ وَبِعْ أَمْلاَكَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ

فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ وَتَعَالَ اتْبَعْنِي" (مت١٩: ٢١).. كثيرون يسمعون تلك الكلمات التى سمعها لكنهم لا يتأثرون، أما الأنبا أنطونيوس فقد كان سامعًا عاملاً بالكلمة. كان الأذن مائلاً للسمع والقلب مستعدًا للطاعة. فإذا كانت عبارة واحدة فى الكتاب المقدس قد غيَّرت مسار حياته كلها فكم يكون كل ما قيل فى الكتاب المقدس!!

هل كان مستعدًا أن يسمع عبارة واحدة، ولا يسمع باقى الوصايا، أم كان هذا هو أسلوبه بالنسبة لكل وصية، وهذا ما قاده فى طريق الكمال. لذلك يقول بولس الرسول: "لِكَيْ يَكُونَ إِنْسَانُ اللهِ **كَامِلاً**، مُتَأَهِّباً لِكُلِّ عَمَلٍ صَالِحٍ" (٢تى٣: ١٧).

لكى يصل الإنسان إلى حياة الكمال لابد أن يقوده الكتاب المقدس فى هذا الطريق. وقد قال السيد المسيح: "**الَّذِي عِنْدَهُ وَصَايَايَ وَيَحْفَظُهَا فَهُوَ الَّذِي يُحِبُّنِي والَّذِي يُحِبُّنِي يُحِبُّهُ أَبِي وَأَنَا أُحِبُّهُ وَأُظْهِرُ لَهُ ذَاتِي**" (يو١٤: ٢١).. من يحفظ وصايا الرب يستطيع أن يرى السيد المسيح الذى قال: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ" (يو١٤: ٦).

فمن أراد أن يرى الطريق لابد أن يحفظ الوصية ويقول مع المرتل: "سِرَاجٌ لِرِجْلِي كَلاَمُكَ وَنُورٌ لِسَبِيلِي" (مز١١٨: ١٠٥)، لأن الوصية مصباح يضيء الطريق أمام الإنسان. من أجل ذلك يقول معلمنا بولس الرسول لتلميذه تيموثاوس: "وَأَنَّكَ مُنْذُ الطُّفُولِيَّةِ تَعْرِفُ الْكُتُبَ الْمُقَدَّسَةَ، الْقَادِرَةَ أَنْ تُحَكِّمَكَ لِلْخَلاَصِ، بِالإِيمَانِ الَّذِي فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (٢تى٣:١٥)، أى تعطيك حكمة لكى تنال الخلاص.

اصنع فلكًا من خشب.. نوح النجار

"فَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكاً مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلْكَ مَسَاكِنَ وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ" (تك٦: ١٤).

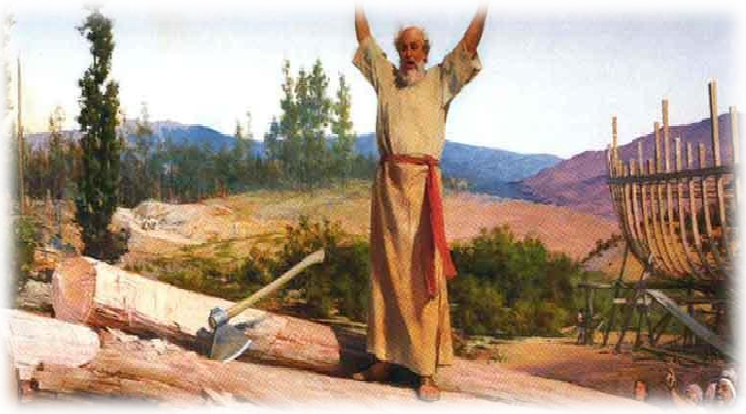

وبدأ نوح **كنجار** يبنى السفينة على الأرض فى مكان ليس فيه مياه!! كان يقطع من خشب

الشجر ويبنى السفينة هو وأولاده، وظلوا يبنون الفلك مائة وعشرين سنة فى مكان ليس فيه بحر ولا نهر؛ سفينة ضخمة جدًا ليست هناك قوة فى العالم تقدر أن تحركها على الأرض، فكان نوح يعمل عملاً ليس له أى معنى فى نظر العالم، لكن كان أمر الله واضحًا له عندما قال له أن يبنى الفلك لكى ينال الخلاص.

وجاء السيد المسيح أيضًا وعمل نجارًا مثل نوح إذ قيل عنه: "أَلَيْسَ هَذَا **هُوَ النَّجَّارَ** ابْنَ مَرْيَمَ وَأَخَا يَعْقُوبَ وَيُوسِي وَيَهُوذَا وَسِمْعَانَ؟.." (مر٦: ٣)، لأنه هو مخلص العالم الذى جاء ليخلص العالم من طوفان الخطية، ولكى يَعْبُر بالكنيسة إلى شاطئ الملكوت.

النجار معلق على خشبة

أخذ نوح خشب الفلك من الأشجار، وكما كانت الشجرة سببًا فى هلاك الإنسان، كانت علاقة السيد المسيح بخشبة الصليب علاقة أساسية، وصار الصليب هو سبب

خلاص للبشرية.

لقد حمل السيد المسيح لعنة الخطية فى جسده وعُلق على خشبة الصليب، كما هو مكتوب فى الناموس: "لأَنَّ المُعَلَقَ مَلعُونٌ مِنَ اللهِ .." (تث٢١: ٢٣). ويقول معلمنا بولس الرسول: "اَلْمَسِيحُ افْتَدَانَا مِنْ لَعْنَةِ النَّامُوسِ، إِذْ صَارَ لَعْنَةً لأَجْلِنَا، لأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عُلِّقَ عَلَى خَشَبَةٍ" (غل٣: ١٣).. عُلق السيد المسيح النجار على الخشبة لكى نعرف إنه هو الخالق.. كيف؟

لأن النجار هو الذى يصنع الخشبة، فكون السيد المسيح يعلق على الخشبة وهو صانع الأخشاب ومدبرها ومهندسها، لكى نفهم أن المعلق على الخشبة هو خالق العالم، هو الذى قاس السماوات بشبره ووضع أساسات المسكونة.. "حَامِلٌ كُلَّ الأَشْيَاءِ بِكَلِمَةِ قُدْرَتِهِ.." (عب١: ٣) معلقًا فوق الجلجثة بين السماء والأرض.

يقول القديس مار إفرام السريانى **{مبارك هو ذلك النجار الذى صنع بصليبه قنطرة لعبور المفديين}**. كما يعمل النجار قنطرة أو كوبرى لكى يعبر الناس عليه، فبالصليب صنع السيد

المسيح قنطرة يعبر عليها أرواح الناس الذين رقدوا على الرجاء من الجحيم إلى الفردوس، من الموت إلى الحياة، من الظلمة إلى النور.. هذا هو عمل الصليب.

السيد المسيح عمل نجارًا لكى نفهم أنه جاء لكى يُصلب، لقد كان الصليب بالنسبة له مهمة أساسية، كان هدفًا رئيسيًا فى حياته من اللحظة الأولى لتجسده، ومن أجله عمل نجارًا؛ عمل للناس كراسى ومناضد وأسرّه ليستريحوا عليها.. كان يعمل أشياءً تريح الناس لأنه هو مهندس الخليقة كلها؛ يبنى ويعمر ويهندس ويريح ويأوى... **وماذا كانت النتيجة ؟**

فى يوم عرسه، فى يوم مجده؛ صنعت له البشرية صليبًا من الخشب فى مقابل كل ما قدّمه من خير للبشر، خرج وهو حامل صليبه لكى يعلن على مشهد من الخليقة كلها جحود البشر ونكرانهم وعدم وفائهم. على خشبة الصليب عُلِقَ خالق العالم وكتبوا عنوان عِلَّته فوق رأسه "يسوع الناصرى ملك اليهود".

إنه شيء عجيب جدًا أن النجار الذى ملأ تلك البلاد من يديه ومن عمله، أن تكون الهدية التى يقدمونها له فى يوم عرسه

وفى يوم فرح قلبه هى خشبة الصليب التى تنبأ عنها داود وقال: "كُرْسِيُّكَ يَا اللهُ إِلَى دَهْرِ الدُّهُورِ. قَضِيبُ اسْتِقَامَةٍ قَضِيبُ مُلْكِكَ" (مز ٤٤: ٦). حقًا هذا هو قضيب الملك الحقيقى. هو قضيب وهو كرسى فى نفس الوقت، لكنه أعجب كرسى رأيناه. لم نرَ قط من قبل كرسيًا عبارة عن صليب يعلَّق عليه إنسان بالمسامير!!

كل أدوات النجارة كانت أدوات لتعذيبه.. هكذا كان البشر الذين هم صنعة يديه، صاروا هم أنفسهم أدوات لتعذيبه، وكما قال بطرس الرسول لليهود "هَذَا أَخَذْتُمُوهُ مُسَلَّماً بِمَشُورَةِ اللهِ الْمَحْتُومَةِ وَعِلْمِهِ السَّابِقِ **وَبِأَيْدِي أَثَمَةٍ صَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ**" (أع٢: ٢٣).

إن الصليب بالنسبة لنا هو فخر المسيحية؛ هو قوة الله للخلاص، هو الشجرة التى أزالت العار القديم الذى لشجرة معرفة الخير والشر، هو شجرة الحياة التى لا يموت آكلوها. هو قضيب المُلك والاستقامة. هو السلم الذى يوصل بين السماء والأرض. هو قنطرة العبور من الموت إلى الحياة. هو سلاح الغلبة والانتصار. هو عصا موسى التى شقت البحر

لعبور المفديين وأغرقت فرعون وكل مركباته. وهو سفينة النجاة.

لقد اختار السيد المسيح أن يكون نجارًا لكى يصنع بصليبه قنطرة لعبور المفديين، ولكى يهزم قوة إبليس، ولكى يعيد مجد الخليقة مرة أخرى فلا تكون الشجرة سببًا فى هلاك الإنسان.

هكذا صنع النجار نوح الحقيقى –الذى صار به تجديد الأرض مرة أخرى– فلكًا هو كنيسته المقدسة وأرسل إليها الروح القدس كما جاءت الحمامة لكى تبشر نوح بعودة الحياة على الأرض مرة أخرى، وتبشره بالسلام.

دان العالم وصار وارثًا لبر الإيمان

لماذا وجد نوح نعمة فى عينى الرب؟ يقول الكتاب: "كَانَ نُوحٌ رَجُلاً **بَارّاً** كَامِلاً فِي أَجْيَالِهِ. وَسَارَ نُوحٌ مَعَ اللهِ" (تك٦: ٩). وقال الرب لنوح "ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفُلْكِ **لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارّاً لَدَيَّ فِي هَذَا الْجِيلِ**" (تك٧: ١). ونستطيع أن نقول: إنه لولا نوح لما وجد الرب بارًا فى ذلك الجيل. **لقد خلق الله**

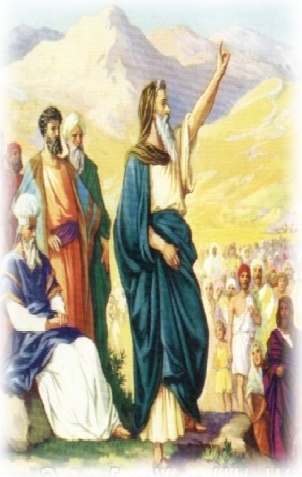

آدم ليظهر مجده ومحبته وخلاصه، وأما فى نوح فرأى الله فكرة تجديد الحياة على الأرض والخلاص بالمعمودية.

ويشهد الكتاب عن نوح بقوله "بِالإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، فَبَنَى فُلْكاً لِخَلاَصِ بَيْتِهِ، **فَبِهِ دَانَ الْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثاً لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الإِيمَانِ**" (عب١١: ٧).. أى بر المسيح.

كيف دان نوح العالم؟

بدأ نوح فى بناء الفلك، وكان يراه الناس يبنى الفلك ويسخرون منه.. لماذا؟ لأنه يبنى سفينة ضخمة جدًا فوق اليابسة!! لم يبنِها على شاطئ البحر، ولم تكن سفينة صغيرة إنما مثل مدينة. وصارت الأغنية والأنشودة التى يتغنى بها الأطفال هى قصة نوح الذى يبنى سفينة ضخمة فوق اليابسة!!

مثلما قالوا للقديس أثناسيوس الرسولى: العالم كله ضدك يا أثناسيوس، فقال لهم: **{وأنا ضد العالم}**

هذه هى حياة أولاد الله فى العالم، يراهم أهل العالم فيتعجبون، ويظنونه جنونًا.. كيف عندما يضربك أحد على خدك الأيمن تحوّل له الآخر أيضًا؟! حسب وصية الرب القائل: "لاَ تُقَاوِمُوا الشَّرَّ بَلْ مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَاصِمَكَ وَيَأْخُذَ ثَوْبَكَ فَاتْرُكْ لَهُ الرِّدَاءَ أَيْضاً وَمَنْ سَخَّرَكَ مِيلاً وَاحِداً فَاذْهَبْ مَعَهُ اثْنَيْنِ. مَنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَقْتَرِضَ مِنْكَ فَلاَ تَرُدَّهُ" (مت٥: ٣٩-٤٢).

هذه هى حياة أولاد الله.. قد يصيرون سخرية للآخرين، هذه الحياة قد تثير تعجبهم، بل تثير اشمئزازهم أحيانًا.. لكن يقول معلمنا بولس الرسول عن نوح البار أنه ببنائه الفلك "فَبِهِ دَانَ الْعَالَمَ، وَصَارَ وَارِثاً لِلْبِرِّ الَّذِي حَسَبَ الإِيمَانِ" (عب١١: ٧). كل الإغراءات التى فى العالم ليس لها قيمة فى نظر أولاد الله، أهل العالم يبنون بيوتًا وعمارات، ونوح منشغل ببناء الفلك الذى لا يصلح لا للسكنى ولا لأى شيء!!

نوح ينذر بهلاك الله للأشرار

الصورة دائمًا هى هى تتكرر فى كل الأجيال، والسيد المسيح نفسه قال: "**وَكَمَا كَانَ فِي أَيَّامِ نُوحٍ كَذَلِكَ يَكُونُ أَيْضاً**

فِـي أَيَّـامِ ابْـنِ الإِنْسَـانِ. كَـانُوا يَـأْكُلُونَ وَيَشْـرَبُونَ وَيُزَوِّجُـونَ وَيَتَزَوَّجُونَ إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي فِيهِ دَخَلَ نُوحٌ الْفُلْكَ وَجَاءَ الطُّوفَانُ وَأَهْلَـكَ الْجَمِيـعَ" (لو١٧: ٢٦، ٢٧). لقد ظل نوح يبنى الفلك فى مائة وعشرين سنة!!

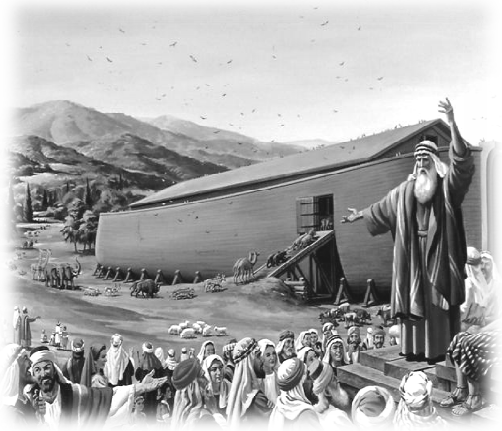

فـى خـلال المئـة والعشـرين سـنة هذه كان نوح ينذر بإعلان الله له. ينـادى فـى قومـه بالتوبـة وينـذرهم بهـلاك الأشـرار وبالمصـير الـذى ينتظــرهم. وكانــت كلماتــه قويــة مدوّيـة لأن الله كـان يـتكلم علـى فمـه. وبـالرغم مـن أنـه كـان ينـذرهم بـالهلاك، وبـالرغم مـن عـدم اسـتجابتهم لـه؛ إلا أنـه لـم يستطِع أحد منهم أن يؤذيه، لأن رهبة الله وقعت على قلوبهم. لكـن كمـا كـان هيـرودس الملـك يخـاف يوحنـا المعمـدان كقـول الكتـاب: "لأَنَّ هِيرُودُسَ كَانَ يَهَابُ يُوحَنَّا عَالِماً أَنَّـهُ رَجُلٌ بَارٌّ وَقِدِّيسٌ وَكَـانَ يَحْفَظُـهُ. وَإِذْ سَـمِعَهُ فَعَـلَ كَثِيـراً وَسَـمِعَهُ بِسُـرُورٍ" (مر٦: ٢٠). كان يخافه ويخشاه لأنه كان يعلم أنه إنسان بار وقـديس، هكـذا وقـع رعـب الله علـى قلـوب الأشـرار. ولكـن

هيرودس انغلب من شهوة الجسد مع امرأة أخيه أكثر مما تأثر بوعظ يوحنا؛ إلى أن جاءت الفرصة لامرأة أخيه وتخلّصت من يوحنا قبل أن يؤثّر على هيرودس.

وفى كفر ناحوم عندما دخل السيد المسيح المجمع وكلّمهم فلم يذعنوا لكلامه وامتلأوا غضبًا "فَقَامُوا وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ وَجَاءُوا بِهِ إِلَى حَافَّةَ الْجَبَلِ الَّذِي كَانَتْ مَدِينَتُهُمْ مَبْنِيَّةً عَلَيْهِ حَتَّى يَطْرَحُوهُ إِلَى أَسْفَلُ، أَمَّا هُوَ فَجَازَ فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى" (لو ٤: ٢٩، ٣٠).

لا يستطيع الأشرار بكل شرهم أن يمسوا شعرة واحدة من رؤوس أولاد الله دون أن يأذن الله، كما قال: "وَلَكِنَّ شَعْرَةً مِنْ رُؤُوسِكُمْ لاَ تَهْلِكُ" (لو ٢١: ١٨).

كان نوح يعيش وسط أناس مثل الوحوش. وكان دائمًا ينذرهم بالتوبة ويبنى الفلك وهم يستهزئون به، لكن لم يستطِع أحد أن يمد إليه يدًا لأن عناية الله أحاطته، إذ كان هو المزمع أن يعيد تجديد الأرض مرة أخرى. مائة وعشرون سنة أكمل فيها نوح مع بنيه الثلاثة بناء الفلك. وكانت هذه هى السنين الأخيرة فى عمر باقى البشر الذين عاشوا على الأرض. "فَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ:

"نِهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي لأَنَّ الأَرْضَ امْتَلأَتْ ظُلْماً مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الأَرْضِ" (تك٦: ١٣).

إن الروحيين الأقوياء

لا يتأثرون بأخطاء البيئة التى يعيشون فيها

"ولا يشاكلون أهل هذا الدهر" (رو ١٢ : ٢).

بل لهم القدرة على التأثير فى المجتمع،

فى فكره واتجاهه وروحياته.

يؤثرون بقدوتهم،

أو بكتاباتهم التى يمتد تأثيرها

إلى أجيال و أجيال.

(قداسة البابا شنوده الثالث)

ادخل إلى الفلك

*"وَقَالَ الرَّبُّ لِنُوحٍ: "**ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفُلْكِ لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارّاً لَدَيَّ فِي هَذَا الْجِيلِ.** مِنْ جَمِيعِ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ تَأْخُذُ مَعَكَ سَبْعَةً سَبْعَةً ذَكَراً وَأُنْثَى. وَمِنَ الْبَهَائِمِ الَّتِي لَيْسَتْ بِطَاهِرَةٍ اثْنَيْنِ: ذَكَراً وَأُنْثَى. وَمِنْ طُيُورِ السَّمَاءِ أَيْضاً سَبْعَةً سَبْعَةً: ذَكَراً وَأُنْثَى. لاسْتِبْقَاءِ نَسْلٍ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. لأَنِّي بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ أَيْضاً أُمْطِرُ عَلَى الأَرْضِ أَرْبَعِينَ يَوْماً وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. وَأَمْحُو عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ كُلَّ قَائِمٍ عَمِلْتُهُ". فَفَعَلَ نُوحٌ حَسَبَ كُلِّ مَا أَمَرَهُ بِهِ الرَّبُّ" (تك٧: ١-٥).*

عجيب أن يقول الله لنوح إياك رأيت **باراً لدىَّ**، هكذا قيل عن يوحنا المعمدان إنه "يَكُونُ عَظِيماً **أَمَامَ الرَّبِّ**" (لو ١: ١٥). إن فى هذا تنازلاً كبيرًا من جهة الله أن يكون أحد بارًا أمامه، حيث إن الخليقة كلها أمامه لا تقاس ببره وكماله المطلق.

هذه التعبيرات تبين كيف يتعامل الله مع الإنسان، ويعبّر بتعبيرات تتفق مع مشاعر الإنسان ومفاهيمه بحيث يتلامس الكتاب المقدس مع الإنسان على مستوى واقعى، ويجعلنا نفهم الأمور اللاهوتية الفائقة والعميقة جدًا عن الله بأسلوب

مبسّط سهل. كان نوح يحمل فى داخله الزرع المقدس لأن منه سوف يأتى السيد المسيح حسب الجسد عندما يحل الروح القدس على العذراء مريم لتحبل بدون زرع بشر وتلد مخلّص العالم.

لقد خلق الله العالم من أجل المسيح وأيضًا خلق الجنس البشرى من أجل المسيح كما يقول معلمنا بولس الرسول: "الَّذِي **مِنْ أَجْلِهِ الْكُلُّ** وَبِهِ الْكُلُّ.." (عب٢: ١٠)، ورأى مسرته فى البشر من أجل المسيح. وعندما قال الله لنوح: "لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارّاً لَدَيَّ فِي هَذَا الْجِيلِ" كان يتكلم فى الحقيقة عن بر المسيح.

لذلك قال السيد المسيح: "أَنَا هُوَ الطَّرِيقُ وَالْحَقُّ وَالْحَيَاةُ. لَيْسَ أَحَدٌ يَأْتِي إِلَى الآبِ إِلاَّ بِي" (يو١٤: ٦)، لا يمكن أن يدخل الإنسان فى الشركة الأبدية مع الثالوث القدوس إلا من خلال عضويته فى جسد المسيح الذى هو الرأس.. فإن بر الإنسان بدون بر المسيح لا يساوى شيئًا.

دخل نوح كما أمره الرب، ودخل معه سبعة سبعة من الحيوانات والطيور الطاهرة، لكى يستطيع أن يقدّم منها الذبائح

عند خروجهم من الفلك، أما الحيوانات والطيور التى ليست بطاهرة فأدخل منها اثنين اثنين.

الله كان له مع كل قديس تدبير خاص يدبره به..
كل أولئك كانت حياتهم ألحاناً فى قيثارة الله.
حياة كل منهم كانت وتراً خاصاً بنغمة خاصة،
عزف عليها التدبير الإلهى،
لتكون سيمفونية عجيبة تستمع إليها البشرية...
ما أعجب الله فى تدبيره العام، و تدبيره لكل فرد

(قداسة البابا شنوده الثالث)

الحياة داخل الفلك

ربما يظن أحد أن الحياة فى العالم حيث الطريق الواسع تكون أسهل من الحياة مع الله. لكننا نقول: **هذا مستحيل**، فهل من المعقول أن تكون الحياة فى وسط الأمواج المحيطة المتلاطمة أسهل من الحياة داخل سفينة النجاة؟!! فالذين كانوا فى فلك نوح حتى الحيوانات التى كانت فى الفلك كانت تحيا فى أمان وسلام، فهل كانت الحياة داخل الفلك أصعب من خارجها؟!!

الفلك هو رمز للكنيسة الحقيقية، كل من بداخلها ينال الخلاص، وكل من هو خارج عنها لا يمكن أن يخلص. وإن كان الفرق من الناحية المكانية ضئيلاً جدًا، لكن الفرق فى النتيجة مذهل. لقد كان نوح ومن معه فى الفلك؛ **عائشين وغير عائشين!!** كيف ذلك؟

كانوا محاطين بالموت من الخارج فى كل العالم حولهم، فكان لهم فى أنفسهم حكم الموت، كما يقول معلمنا بولس الرسول: "لَكِنْ كَانَ لَنَا فِي أَنْفُسِنَا حُكْمُ الْمَوْتِ، لِكَيْ لاَ نَكُونَ مُتَّكِلِينَ عَلَى أَنْفُسِنَا بَلْ عَلَى اللهِ الَّذِي يُقِيمُ الأَمْوَاتَ" (٢كو ١: ٩)، أى

كانوا فى عداد الأموات، محفوظين داخل الفلك، والمياه كلها تتلاطم من الخارج، ولا يعرفون متى يخرجون؟ هل سيخرجون أم سوف تستمر حياتهم هكذا داخل الفلك؟..

بأى لغة كانوا يتعاملون فى الفلك؟

كانوا يتعاملون بلغة السماء التى هى بالدرجة الأولى **لغة الحب**. المحبة لغة تستطيع أن تتكلم حينما تفعل وليست حينما تنطق.. ولذلك ممكن لإنسان أن يقدّم الحب وهو صامت، هكذا كان نوح وبنوه فى الفلك يقدمون الحب لكل الكائنات التى معهم. وكان نوح هو الذى يأمر الحيوانات فتطيعه، لقد أعطاه الله سلطانًا على كل ذى نفس حية بدليل أنه أمر الحيوانات أن تدخل فدخلت. ووضع رهبته على جميع الحيوانات والوحوش. ومع ارتفاع الفلك فوق المياه، ومع انفتاح طاقات السماء وتفجر ينابيع الغمر العظيم بمياه الطوفان خارج الفلك، كان فى داخل الفلك المحبة التى لا تغمرها المياه، كما يقول النشيد: "مِيَاهٌ كَثِيرَةٌ لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تُطْفِئَ الْمَحَبَّةَ **وَالسُّيُولُ لاَ تَغْمُرُهَا**..." (نش٨: ٧).

إن صورة الحب الكائن بين الأقانيم الثلاثة تكون كائنة بين الخلائق بعضها لبعض، كما بين الله والخلائق. وبسبب هذا الحب لا يوجد أى تنافر، يستطيع الكل أن يفهموا بعضهم البعض.

كانت أيضًا لغة فيها اتفاق وانسجام، كان للكل اهتمامًا واحدًا.. تفكيرهم واحد، فرحهم واحد. لغة تُعَبِّر عن تناغم الفكر والإرادة بينهم، وعن وحدة الفكر والرأى فى المحبة. فالجوهر الحقيقى لهذه الأمور هو اتفاق الإرادة والحب الذى تحياه الخليقة، أما المظهر الخارجى فهو النغمات الجميلة التى يتكلمون بها.

هكذا يصف سفر الأعمال الكنيسة ويقول: "وَكَانُوا كُلَّ يَوْمٍ يُواظِبُونَ فِي الْهَيْكَلِ **بِنَفْسٍ وَاحِدَةٍ**. وَإِذْ هُمْ يَكْسِرُونَ الْخُبْزَ فِي الْبُيُوتِ كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ بِابْتِهَاجٍ وَبَسَاطَةِ قَلْبٍ" (أع٢: ٤٦). لذلك نصلى فى القداس ونقول: {لكى نكون جسدًا واحدًا وروحًا واحدًا، ونجد نصيبًا وميراثًا مع جميع قديسيك الذين أرضوك منذ البدء}.

هناك أيضًا كانت لغة التسبيح لله... لغة الحديث مع الله، لغة التعبير عن الإعجاب بجماله وبهائه ونوره وروعة الصفات

الجميلة الإلهية التى فيه.. فالنور الإلهى ليس هو مجرد منظر نور، لكن فى حقيقته هو تألق الصفات الإلهية، وبهذا النور تتغنى الخلائق.

وماذا كانوا يأكلون فى الفلك؟

لم تفترس الأسود الأغنام وإلا فمن أين كان نوح سيقدم الذبائح عند خروجه من الفلك. لقد كان نوح وبنوه يقدمون للأسود اللبن الذى يأخذونه من الحيوانات الثديية المرضعة.

ولا شك أن الحياة داخل الفلك كانت حياة شاقة، لم تكن سهلة إنما فيها شيء من النسك أو كثير من النسك. فالأسد الذى كان يأكل سابقًا فريسة ضخمة نجده يشرب اللبن مع قليل من الخبز. الكل يأكل القليل دون تذمر بل يشكر الله لأنه ما زال حيًا. حتى وإن كان هناك تقشف أو حرمان من الملاهى العالمية، أو الابتعاد عن العلاقات الاجتماعية.

لقد عاشت الأسود مع الحملان طول مدة الطوفان ولم تمسسها الأسود بأذية، ولكن بعد أن خرجوا من الفلك بعدما انتهى الطوفان رجعت الأسود تأكل الحملان مرة أخرى، إذ قد انتهت فترة السلام والأمان.

لذلك من الأفضل جدًا أن يظل الإنسان داخل الفلك إلى أن تبدأ الحياة الجديدة، أى إلى أن ينطلق من هذا العالم الحاضر إلى أحضان القديسين.

ادخلوا الآن استريحوا يا أيها المتعبون والمعذبون!
اجلسوا مع ربكم فى الحجلة
يا من كانوا يبكون على الباب.
توقفت الآن دموع الألم،
وارتفعت الصعوبات والحروب.
سقط الخوف بسبب المحبة المتقدة...
(الشيخ الروحانى)

وأغلق الرب عليه

*"فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَيْنِهِ دَخَلَ نُوحٌ وَسَامٌ وَحَامٌ وَيَافَثُ بَنُو نُوحٍ وَامْرَأَةُ نُوحٍ وَثَلاَثُ نِسَاءِ بَنِيهِ مَعَهُمْ إِلَى الْفُلْكِ. هُمْ وَكُلُّ الْوُحُوشِ كَأَجْنَاسِهَا وَكُلُّ الْبَهَائِمِ كَأَجْنَاسِهَا وَكُلُّ الدَّبَّابَاتِ الَّتِي تَدُبُّ عَلَى الأَرْضِ كَأَجْنَاسِهَا وَكُلُّ الطُّيُورِ كَأَجْنَاسِهَا: كُلُّ عُصْفُورٍ كُلُّ ذِي جَنَاحٍ... **وَأَغْلَقَ الرَّبُّ عَلَيْهِ**" (تك٧: ١٣-١٦).*

معجزة رآها الناس عندما دخل نوح الفلك أن الرب أغلق عليه باب الفلك، جاءت سحابة نيرة، ورأوا أن الباب قد أغلق ولم يستطِع أحد أن يفتحه.. فالذى أغلق باب الفلك هو الرب نفسه. ونحن الذين دخلنا فى عضوية الكنيسة المقدسة؛ كل واحد يقول أنا دخلت الفلك وأغلق الرب علىَّ الباب، بذلك نكون قد سلمنا حياتنا فى يديه، ولا حياة لنا خارج الفلك.

بأمر الرب دخلت جميع الحيوانات والوحوش والبهائم والطيور إلى الفلك، وكان مشهدًا عجيبًا جدًا وقف الناس ينظرون وهم مندهشون كيف أن الأسود والنمور والثعابين وكل الحيوانات التى تدب على الأرض يشير إليها نوح فتدخل إلى الفلك.. وفى اليوم المحدد أمر الرب نوح أن يدخل إلى الفلك، بالرغم

من رؤية الناس لهذه المعجزة العظيمة إلا أن هذا لم يكن كافيًا لأن يرجعوا عن شرهم.

كثيرًا ما يرى الناس الأشرار معجزات ولكن هناك فرق بين رؤية المعجزة وبين قبول حب الله فى حياة الإنسان. عندما ظهرت السيدة العذراء على قباب أو منارات أو سطح كنائسها بالزيتون وبابا دبلو وأسيوط والوراق رآها مئات الآلاف من البشر، لكن هل الكل آمن؟ هل الكل رجع إلى الله؟ هل الكل قبلوا السيد المسيح فاديًا ومخلصًا؟!!

هناك كثيرون يرون المعجزات ومع هذا تظل حياتهم كما هى لا تتغير. لذلك قال السيد المسيح عن المدن التى صنع فيها كثير من معجزاته: "وَيْلٌ لَكِ يَا كُورَزِينُ. وَيْلٌ لَكِ يَا بَيْتَ صَيْدَا. لأَنَّهُ لَوْ صُنِعَتْ فِي صُورَ وَصَيْدَاءَ الْقُوَّاتُ الْمَصْنُوعَةُ فِيكُمَا لَتَابَتَا قَدِيماً فِي الْمُسُوحِ وَالرَّمَادِ" (مت١١: ٢١).

هناك بلاد صنع فيها السيد المسيح معجزات كثيرة جدًا ولكنها لم تتب ولم تتغير.. هل المعجزات تغير حياتنا أم الثبات فى محبة الله؟ من أجل ذلك قال السيد المسيح لتوما: "لأَنَّكَ رَأَيْتَنِي

يَـا ثُومَـا آمَنْـتَ! طُـوبَى لِلَّـذِينَ آمَنُـوا وَلَـمْ يَـرَوْا" (يـو ٢٠: ٢٩). ينبغى أن يكون دافع الإيمان هو الحب وليس الرؤية بالعينين.

رأى النـاس الـذين علـى الأرض أن السـماء امـتلأت مـن الغيـوم وابتـــدأت الرعـــود والبـــروق، وانفجــرت ينــابيع الميــاه مــن ينـابيع الغمـر العظـيم، والميـاه تتدفق من المحيطات بشدة تحطم كل ما فى طريقها.. وبدأ الناس يصرخون مع صراخ الحيوانات. وأسرع بعضهم لكى يحاول أن يتعلق بالفلك، والبعض ممن قد جدّفوا على الله الآن يترجونه أن ينتظر ولو إلى ساعة لكى يدخلوا مع نوح الفلك، **ولكن كان الرب قد أغلق الباب**. إن الذين رفضوا الاستماع إلى إنذارات الله لو دخلوا إلى الفلك بعد بداية الطوفان لكانوا قد أفسدوا الحياة داخل الفلك. لذلك أيضًا لا يستطيع غير التائبين أن يدخلوا ملكوت السماوات.

الحب علامة البنوة

لقد هلك أولئك الذين كانوا فى الخارج إذ لم تكن نفوسهم مستعدة لأن حياتهم كانت خالية من المحبة، وكما أغلق الباب أمام العذارى الجاهلات بينما دخلت المستعدات (انظر مت٢٥: ١-١٣) هكذا أغلق الرب باب الفلك.

إن كنت تريد أن تحيا مع الله وتأمن من كل المصائب والأهوال عش مع الله بروح الحب. هكذا تتغنى النفس بمحبة الله إذ نصلى فى القداس ونقول: {إذ لنا العلامة العظيمة الكاملة التى لمحبة ابنك الوحيد}.

إن أمامنا علامة الحب الإلهى معلنة باستمرار على الصليب فمن يرفضون الصليب يرفضون إعلان حب الله، ويعيشون فى حياة العبودية للخطية. **من يؤمن بالصليب ويقبل إعلان حب الله باستمرار، ينمو فى مشاعر إحساس البنوة والإحساس بأبوة الله الباذلة المضحية المحبة.**

عندما رفع موسى الحيّة فى البريّة كان كل من ينظر إلى الحية النحاسية يبرأ من لدغ الحيّات (انظر سفر العدد٢١)،

هكذا العلامة العظيمة التى لمحبة الابن الوحيد الجنس.. كلّما ننظر إلى الصليب نرى حب الله المعلن على الصليب فنزداد إيمانًا ونزداد استجابة لصوت الله، وبهذا نعبر الهاوية، ونعبر الخصومة، ونعبر العداوة، ونحيا فى أحضان الله المحب.

يهوذا الإسخريوطى هلك لأنه لم يكن يحب الرب يسوع، أما بطرس فقد قبل الله توبته وقال له: "يَا سِمْعَانُ بْنَ يُونَا أَتُحِبُّنِي أَكْثَرَ مِنْ هؤُلاَءِ؟ .. فَقَالَ لَهُ: يَا رَبُّ أَنْتَ تَعْلَمُ كُلَّ شَيْءٍ. أَنْتَ تَعْرِفُ أَنِّي أُحِبُّكَ. قَالَ لَهُ يَسُوعُ: ارْعَ غَنَمِي" (يو ٢١: ١٥، ١٧). وبهذا نال بطرس الخلاص ونال المغفرة لأن قلبه امتلأ حبًا نحو السيد المسيح.

إن خبرة الإنسان الطويلة مع الله ليست هى خبرة يوم وليلة إنما خبرة سنين. لا تُقَيِّم علاقتك مع الله على أساس موقف واحد أو تصرف واحد. إنما لابد أن يكون لك معه خبرة طويلة فى علاقتك معه. فلا تنسَ كل القديم بل قل لنفسك: "بَارِكِي يَا نَفْسِي الرَّبَّ وَلاَ تَنْسَيْ كُلَّ حَسَنَاتِهِ" (مز ١٠٣: ٢).

تغطّت الجبال الشامخة

*وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْماً عَلَى الأَرْضِ. **وَتَكَاثَرَتِ الْمِيَاهُ وَرَفَعَتِ الْفُلْكَ فَارْتَفَعَ عَنِ الأَرْضِ.** وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ وَتَكَاثَرَتْ جِدّاً عَلَى الأَرْضِ فَكَانَ الْفُلْكُ يَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاهِ. وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ كَثِيراً جِدّاً عَلَى الأَرْضِ **فَتَغَطَّتْ جَمِيعُ الْجِبَالِ الشَّامِخَةِ** الَّتِي تَحْتَ كُلِّ السَّمَاءِ. **خَمْسَ عَشْرَةَ ذِرَاعاً فِي الارْتِفَاعِ** تَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ فَتَغَطَّتِ الْجِبَالُ... فَمَحَا اللهُ كُلَّ قَائِمٍ كَانَ عَلَى وَجْهِ الأَرْضِ: النَّاسَ وَالْبَهَائِمَ وَالدَّبَّابَاتَ وَطُيُورَ السَّمَاءِ فَانْمَحَتْ مِنَ الأَرْضِ. وَتَبَقَّى نُوحٌ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ فَقَطْ" (تك٧: ١٧ – ٢٣).*

تكاثرت المياه فرفعت الفلك، أما الجبال الشامخة فتغطت. وارتفعت المياه فوق جبل آرارط بمقدار خمس عشر ذراعًا، ومعروف أن ارتفاع قمة هذا الجبل عن سطح البحر هو سبع عشر ألف قدم. تغطّت الجبال الشامخة رمزًا لتشامخ البشر الخطاة: هكذا ترنمت السيدة العذراء فى تسبحتها قائلة: "أَنْزَلَ

الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ" (لو ١: ٥٢). وقال السيد المسيح عن الإنسان المتضع الذى يحفظ الوصية "كُلُّ مَنْ يَأْتِي إِلَيَّ وَيَسْمَعُ كَلاَمِي وَيَعْمَلُ بِهِ. يُشْبِهُ إِنْسَاناً بَنَى بَيْتاً وَحَفَرَ وَعَمَّقَ وَوَضَعَ الأَسَاسَ عَلَى الصَّخْرِ. فَلَمَّا حَدَثَ سَيْلٌ صَدَمَ النَّهْرُ ذَلِكَ الْبَيْتَ فَلَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُزَعْزِعَهُ لأَنَّهُ كَانَ مُؤَسَّساً عَلَى الصَّخْرِ" (لو ٦: ٤٧، ٤٨).

الإنسان الذى يشعر بضعفه يطلب معونة من الله ليعطيه النصرة فيكون مؤسسًا على صخر الدهور الذى هو ربنا يسوع المسيح، أما الإنسان المعتز بنفسه وقوته ويحارب بقوته الشخصية يقوى عليه الشيطان، فيكون مثل تلك الجبال الشامخة التى تغطت بماء الطوفان.

المياه تنحدر دائمًا من أعلى إلى أسفل فمن يريد أن تصل إليه مياه النعمة الإلهية وتتدفق فى قلبه عليه أن يتواضع "لأَنَّ اللهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً. فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ" (١بط٥: ٥-٦).

عندما ارتفع قلب آدم وأراد أن يصير مثل الله، كان الحكم عليه: "بِعَرَقِ وَجْهِكَ تَأْكُلُ خُبْزاً حَتَّى تَعُودَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي

أُخِذْتَ مِنْهَا. **لأَنَّكَ تُرَابٌ وَإِلَى تُرَابٍ تَعُودُ**" (تك٣: ١٩)، قال له الله: عندما تعرف يا آدم أنك تراب سوف نبدأ من جديد، عندما تصل أن تكون فى عين نفسك مجرد حفنة من التراب، فى ذلك الوقت سوف آخذك مرة أخرى وأنفخ فى أنفك نسمة حياة فتصير نفسًا حية.

إذا أردت أن تحيا مرة أخرى، لابد أن تصير ترابًا، أى تكون ترابًا فى عين نفسك لكى أعطيك الحياة من جديد، سوف أخلقك خلقة جديدة "إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً" (٢كو٥: ١٧)، لذلك عندما جاء السيد المسيح ليخلق عينين للمولود أعمى، أخذ ترابًا من الأرض وتفل عليه وصنع من التفل طينًا وطلى به عينيه، وقال له اغتسل فى بركة سلوام.. **لنبدأ من التراب ثم المعمودية لكى تبدأ الخليقة الجديدة.**

الطوفان والفلك مثال المعمودية

يجب أن يعرف الإنسان نفسه إنه لا شيء، وإنه تراب. ثم بالمعمودية يُدفن مع المسيح ليقوم معه أيضًا، كما يقول معلمنا

بولس الرسول: "مَدْفُونِينَ مَعَهُ فِي الْمَعْمُودِيَّةِ، الَّتِي فِيهَا أَقِمْتُمْ أَيْضاً مَعَهُ بِإِيمَانِ عَمَلِ اللهِ، الَّذِي أَقَامَهُ مِنَ الأَمْوَاتِ" (كو ٢: ١٢). كان لابد لنوح وبنيه أن يعبروا الطوفان لكى يخلصوا، هكذا أيضًا لابد لنا أن نعبر فى طوفان المعمودية لكى ننال الخلاص.

ومن جهة أخرى كان الفلك نفسه رمزًا للمعمودية كما يقول معلمنا بطرس الرسول: "**حِينَ كَانَتْ أَنَاةُ اللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ، إِذْ كَانَ الْفُلْكُ يُبْنَى، الَّذِي فِيهِ خَلَصَ قَلِيلُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ. الَّذِي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ، أَيِ الْمَعْمُودِيَّةُ.** لاَ إِزَالَةُ وَسَخِ الْجَسَدِ، بَلْ سُؤَالُ ضَمِيرٍ صَالِحٍ عَنِ اللهِ بِقِيَامَةِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ" (١بط٣: ٢٠، ٢١). والمعمودية يجب أن تتم على إيمان سليم كقول معلمنا بولس الرسول: "**رَبٌّ وَاحِدٌ، إِيمَانٌ وَاحِدٌ، مَعْمُودِيَّةٌ وَاحِدَةٌ**" (أف٤: ٥).

وكما سوف نرى أن الطوفان لم يتكرر على الأرض مرة أخرى هكذا المعمودية القانونية؛ أى التى على الإيمان المستقيم لا تعاد ولا تتكرر. وكما كان مع الطوفان قوس قزح علامة عهد وميثاق بين الله والإنسان، هكذا أيضًا فى المعمودية علامة

عهد وميثاق بين الله والإنسان كما يقول الكتاب: "فَإِنَّ الْجِبَالَ تَزُولُ وَالآكَامَ تَتَزَعْزَعُ أَمَّا إِحْسَانِي فَلاَ يَزُولُ عَنْكِ وَعَهْدُ سَلاَمِي لاَ يَتَزَعْزَعُ قَالَ رَاحِمُكِ الرَّبُّ" (أش٥٤: ١٠).

اننا محتاجون إلى التواضع،

لنجذب الرأفات إلينا من الله.

لأنه قد كُتب:

إنه بتواضعنا ذكرنا الرب،

وأنقذنا من أعدائنا.

(مار إفرام السريانى)

لم تجد الحمامة مقرًا لرجلها

"وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعِينَ يَوْماً أَنَّ نُوحاً فَتَحَ طَاقَةَ الْفُلْكِ الَّتِي كَانَ قَدْ عَمِلَهَا. وَأَرْسَلَ الْغُرَابَ فَخَرَجَ مُتَرَدِّداً حَتَّى نَشِفَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الأَرْضِ. ثُمَّ أَرْسَلَ الْحَمَامَةَ مِنْ عِنْدِهِ لِيَرَى هَلْ قَلَّتِ الْمِيَاهُ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. ***فَلَمْ تَجِدِ الْحَمَامَةُ مَقَرّاً لِرِجْلِهَا فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ إِلَى الْفُلْكِ*** *لأَنَّ مِيَاهاً كَانَتْ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهَا وَأَدْخَلَهَا عِنْدَهُ إِلَى الْفُلْكِ" (تك٨: ٦-٩)*

هكذا الروح القدس مازال يبحث ولا يجد مكانًا لسكناه، مثل حمامة نوح عندما خرجت من الفلك ولم تجد موضعًا تقف عليه فرجعت للفلك مرة أخرى. فالروح القدس يبحث عن إنسان يستريح فى داخله.. هل نستطيع أن نقدّم لله قلوبنا لكى يستريح الروح القدس فيها؟ هكذا يوصينا معلمنا بولس الرسول: "لاَ تُحْزِنُوا رُوحَ اللهِ الْقُدُّوسَ الَّذِي بِهِ خُتِمْتُمْ لِيَوْمِ الْفِدَاءِ" (أف٤: ٣٠).

حينما أعطى السيد المسيح الروح القدس للكنيسة، بذلك قد نالت أعظم عطية يمكن أن تنالها البشرية أو تنالها الخليقة كلها.. روح الله نفسه يعمل فى الكنيسة يقودها ويعزيها، يرويها ويشبعها ويمنحها سلامًا، ويعمل قوات وآيات وعجائب فى وسطها. الله فى وسط شعبه فى وسط كنيسته.

لقد كان مجيء السيد المسيح لكى يهيئ الكنيسة لقبول عطية النعمة الإلهية. ولكى يعطى الكنيسة هذا الاستحقاق أن تصير مسكنًا لروح الله. وحينما يحل الروح القدس يمتلئ الجميع من السلام ومن القوة ومن الفرح.

إن حلول الروح القدس فى الكنيسة عَبَرَ بالكنيسة فوق الزمن وربطها بالأبدية، وجعل الكنيسة مسكنًا لله فى قلوب المؤمنين كما يقول الكتاب: "أَمَا تَعْلَمُونَ أَنَّكُمْ هَيْكَلُ اللهِ وَرُوحُ اللهِ يَسْكُنُ فِيكُمْ؟" (١كو٣). لقد صرنا هيكلاً لله لأننا أعضاء فى جسد المسيح.

فهل أنت هيكل مقدس تقدم فيه العبادة والذبائح والقرابين ورائحة البخور العطرة الذكية؟ أم صار الهيكل خرابًا كما قال السيد المسيح: "اَلْمِلْحُ جَيِّدٌ. وَلَكِنْ إِذَا فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُصْلَحُ؟. لاَ

يَصْلُحُ لأَرْضٍ وَلاَ لِمَزْبَلَةٍ فَيَطْرَحُونَهُ خَارِجاً.." (لو١٤: ٣٤، ٣٥).

الحمامة وعلاقتها بالخلاص

لقد ذُكرت الحمامة فى مواضع كثيرة فى الكتاب المقدس، وهى ترمز إلى أمر محدد فى المفهوم الكتابى.

الحمامة هى الهيئة التى حل بها الروح القدس على السيد المسيح حينما نزل إلى نهر الأردن، هكذا يقول الكتاب: "وَنَزَلَ عَلَيْهِ الرُّوحُ الْقُدُسُ بِهَيْئَةٍ جِسْمِيَّةٍ مِثْلِ حَمَامَةٍ. وَكَانَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ قَائِلاً: أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ بِكَ سُرِرْتُ!" (لو٣: ٢٢)، لكى يذكّرنا أن الرب يسوع المسيح هو نوح الحقيقى الذى رفع اللعنة، والذى خلّص العالم من الطوفان، الذى سحق رأس التنين على المياه. نوح الجديد الذى عبر بكنيسته فى وسط طوفان بحر هذا العالم.

لقد كانت الحمامة إعلان عن أن السيد المسيح هو نوح الذى خلّص العالم، وهو الذى أعاد تجديد الحياة "إِذاً إِنْ كَانَ

أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً" (٢كو٥: ١٧).. وهنا عادت العلاقة بين الحمامة والماء مرة أخرى.

ثم يقول الكتاب: *فَلَبِثَ أَيْضاً سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَادَ فَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ مِنَ الْفُلْكِ. فَأَتَتْ إِلَيْهِ الْحَمَامَةُ عِنْدَ الْمَسَاءِ وَإِذَا وَرَقَةُ زَيْتُونٍ خَضْرَاءُ فِي فَمِهَا. فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْمِيَاهَ قَدْ قَلَّتْ عَنِ الأَرْضِ" (تك٨: ١٠، ١١).*

حينما عادت الحمامة إلى الفلك وهى تحمل فى فمها غصن الزيتون بشرت بعودة الحياة إلى الأرض مرة أخرى، وهكذا أشارت هذه الحمامة إلى أن الروح القدس بحلوله على السيد المسيح قد بشّر بمجيء المسيا. فقد قال يوحنا المعمدان: "وَأَنَا لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُهُ لَكِنَّ الَّذِي أَرْسَلَنِي لأُعَمِّدَ بِالْمَاءِ ذَاكَ قَالَ لِي: الَّذِي تَرَى الرُّوحَ نَازِلاً وَمُسْتَقِرّاً عَلَيْهِ فَهَذَا هُوَ الَّذِي يُعَمِّدُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ" (يو١: ٣٣).

إذًا كانت هى العلامة التى بواسطتها سوف يعلن للبشرية – ممثلة فى شخص يوحنا المعمدان– أن هذا هو المسيح، وبدأ

يوحنا منذ تلك الواقعة يشهد ويقول: "هُوَذَا حَمَلُ اللَّهِ الَّذِي يَرْفَعُ خَطِيَّةَ الْعَالَمِ" (يو ١: ٢٩).

إذًا منظر الحمامة كعلامة لحلول الروح القدس؛ فهذه هى العلامة التى أعلن بها الله أن هذا هو نوح الجديد مخلّص العالم. فلم يكن اختيار الحمامة مصادفة ولكنه كان تدبيرًا إلهيًا مُتقَنًا فى يوم الخلاص من الطوفان، وفى يوم ظهور الثالوث القدوس واستعلان يسوع المسيح مسيحًا أى المسيا المنتظر ومخلّصًا وفاديًا.

أما من ناحية اختيار الحمامة بنوع خاص فى قصة نوح، ولماذا كانت الحمامة هى التى بشرت بعودة الحياة للأرض مرة أخرى؟ فالحقيقة عندما تتجمع الخيوط وتتشابك مع بعضها تظهر فى منتهى الإتقان وتؤكد أن هذا تدبير إلهى..

بين الغراب والحمامة

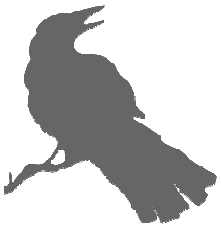

"وَأَرْسَلَ الْغُرَابَ فَخَرَجَ مُتَرَدِّداً حَتَّى نَشِفَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الأَرْضِ" (تك٨: ٧).

لقد أرسل نوح الغراب فذهب ولم يرجع، أما الحمامة فقد رجعت.. لماذا؟ الغراب عندما أرسله نوح وجد الجيف والجثث فبقى هناك، أما الحمامة فقد اشمأزت من هذا الوضع ولم تستطع أن تستمر فعادت إلى الفلك.

عودة الحمامة إلى الفلك كان يعنى أنها مرتبطة بموطنها الخلاصى الموضع الذى خرجت منه. هناك صلة بينها وبينه، أما الغراب فلا صلة له بسفينة النجاة.

هنا الغراب والحمامة رمز لنوعين من البشر؛ نوع إذا وجد الخطية والشهوة تجتذبه حتى يستغرق فيها فلا يذكر من أين خرج، أما الذى وُلد من بطن المعمودية ونال نعمة الروح القدس وحميم الميلاد الجديد، ونال نعمة البنوة لله فهناك الحنين والارتباط بالكنيسة، لا يستطيع أن يحيا بعيدًا عنها، ولا يمكن لشهوات العالم إذا ظل أمينًا أن تجتذبه وتبعده عن موطنه الأصلى، بل يقول مع المرتل: "ارْجِعِي يَا نَفْسِي إِلَى رَاحَتِكِ لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَحْسَنَ إِلَيْكِ" (مز ١١٦: ٧).

يستطيع كل إنسان يريد أن يحيا مع الله مهما عاش فى العالم أن يرجع إلى حضن الله عندما لا تستهويه الدنيا بما فيها

ويقول مع النشيد "تَحْتَ ظِلِّهِ اشْتَهَيْتُ أَنْ أَجْلِسَ وَثَمَرَتُهُ حُلْوَةٌ لِحَلْقِي" (نش٢: ٣).

الإنسان المولود من الروح أى مولود من روح الله، ينبغى أن تكون له صفات الحمامة التى لا ترغب أن تتصل بالعالم النتن. ولكنها تحيا فى إطار القداسة داخل الكنيسة. هذا الإنسان لا يجعل سلامه فى أى أمر من أمور هذا العالم الحاضر.. فلو وضع سلامه فى هذه الأمور لصار سلامه مهددًا باستمرار..

عطية السلام الإلهى تَعْبُر بالإنسان فوق الزمن، وتجعله متصلاً بالأبدية.. فيشعر أن أفراح الأبدية قد بدأت تعمل فى حياته منذ الآن، ويشعر ان له اتصالاً مستمرًا بالسماء.

الإنسان المسيحى يعرف قيمة حياة الغربة؛ يدرك أنه عضو فى الكنيسة التى هى جسد المسيح فى حاضرها فى العالم تتمشى على الأرض ورأسها فى السماء.. مركز القيادة وكل اشتياقات الكنيسة متجهة نحو المسيح الرأس، من أجل ذلك تعيش متغربة فى هذا العالم.. لذلك نصلى فى القداس ونقول: [أما

نحن الغرباء فى هذا المكان احفظنا فى إيمانك وانعم لنا بسلامك إلى التمام].

إذ لم تجد الحمامة مقرًا لرجلها رجعت إلى الفلك، أما الغراب فخرج مترددًا أى كان يجول خارجًا ولا يريد الدخول إلى الفلك، وكأنه كان يشتاق أن يخرج من الفلك. إذ أن الجيف الميتة كانت له وليمة!!

لذلك إذ أراد الروح القدس أن يحل بصورة رمزية فى هيئة طائر لكى تحمل هذه الهيئة معنى رمزى يتصف برموز الخلاص فى الكتاب المقدس فيجب أن يختار شكل حمامة وليس شكل غراب.

نرى فى الحمام أيضًا كل الصفات التى ممكن أن يحبها الإنسان فى فضائل القديسين. فمن صفاته **الوداعة والبساطة**، ولذلك قال السيد المسيح "هَا أَنَا أُرْسِلُكُمْ كَغَنَمٍ فِي وَسَطِ ذِئَابٍ فَكُونُوا حُكَمَاءَ كَالْحَيَّاتِ **وَبُسَطَاءَ كَالْحَمَامِ**" (مت١٠: ١٦).

الحمامة فى سفر النشيد

لقد ذكرت الحمامة كثيرًا فى سفر نشيد الأنشاد، ويتغنى بها الله فى محبته للعروس، فيقول لها "هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ. عَيْنَاكِ **حَمَامَتَانِ**" (نش١: ١٥). وعندما يقرع على الباب يقول لها: "اِفْتَحِي لِي يَا أُخْتِي يَا حَبِيبَتِي يَا **حَمَامَتِي** يَا كَامِلَتِي لأَنَّ رَأْسِي امْتَلأَ مِنَ الطَّلِّ وَقُصَصِي مِنْ نَدَى اللَّيْلِ" (نش٥: ٢).

"يَا **حَمَامَتِي** فِي مَحَاجِئِ الصَّخْرِ فِي سِتْرِ الْمَعَاقِلِ. أَرِينِي وَجْهَكِ. أَسْمِعِينِي صَوْتَكِ لأَنَّ صَوْتَكِ لَطِيفٌ وَوَجْهَكِ جَمِيلٌ" (نش٢: ١٤). "وَاحِدَةٌ هِيَ **حَمَامَتِي** كَامِلَتِي. الْوَحِيدَةُ لأُمِّهَا هِيَ. عَقِيلَةُ وَالِدَتِهَا هِيَ. رَأَتْهَا الْبَنَاتُ فَطَوَّبْنَهَا. الْمَلِكَاتُ وَالسَّرَارِيُّ فَمَدَحْنَهَا" (نش٦: ٩).

والكلام فى هذا الموضع فى سفر النشيد **إشارة للكنيسة وأيضًا إشارة للسيدة العذراء القديسة الطاهرة مريم**، لأنه يقول: "رَأَتْهَا الْبَنَاتُ فَطَوَّبْنَهَا. الْمَلِكَاتُ وَالسَّرَارِيُّ فَمَدَحْنَهَا"، ويقول **واحدة** هى حمامتى **الوحيدة لأمها** فلم

تنجب البشرية مثل العذراء مريم، وقد قالت السيدة العذراء بالروح القدس: "فَهُوَذَا مُنْذُ الآنَ جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي" (لو ١: ٤٨).

هنا يتكلم عن العذراء الوحيدة لأمها أى ليس لها نظير بين النساء كما قال لها الملاك: "مُبَارَكَةٌ أَنْتِ فِي النِّسَاءِ" (لو ١: ٢٨)... **وهنا نرى تداخل عجيب فى الرمز، كيف ذلك؟!**

الفلك يرمز إلى الكنيسة، والحمامة فى بساطتها ترمز إلى الكنيسة، والحمامة ترمز للروح القدس، والروح القدس هو الذى يقود الكنيسة. كما ترمز الحمامة إلى العذراء، والروح القدس هو الذى حل على السيدة العذراء ليتجسد الله الكلمة فى أحشائها. والكنيسة إدراكًا لهذا المعنى العميق تقول فى ألحانها (لحن شيرى نى ماريا):

{السلام لمريم **الحمامة الحسنة** التى ولدت لنا الله الكلمة}.

إذًا كل ما يقال عن الكنيسة يمكن أن يقال عن السيدة العذراء. فإن كانت السيدة العذراء رمزًا للكنيسة، ولكن نقول إنها هى الرمز الذى يفوق المرموز إليه، لذلك تضعها الكنيسة فى مرتبة

أعلى من الشاروبيم والسيرافيم وكل الطغمات العلوية، وتعتبر أنها صارت سماء ثانية لأن القدير سكن فى أحشائها.

كما اختار التدبير الإلهى الحمامة لكى تبشر نوح بالخلاص، هكذا أيضًا نرى أن السيدة العذراء مريم هى أول من بُشر بالخلاص.. عندما دخل إليها الملاك وقال لها: "وَهَا أَنْتِ سَتَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْناً وَتُسَمِّينَهُ يَسُوعَ. هَذَا يَكُونُ عَظِيماً وَابْنَ الْعَلِيِّ يُدْعَى وَيُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلَهُ كُرْسِيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ. وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ" (لو ١: ٣١-٣٣). لذلك فى تسابيح الكنيسة عندما نمجد السيدة العذراء كثيرًا ما نقول: {هذه التى بها صار الخلاص لجنسنا}، ونقول إنها هى التى بشرتنا بالخلاص.. كيف؟

إن أول بشرى حقيقية عن إتمام التجسد الإلهى كانت مقدمة للسيدة العذراء مريم. قبل أن يبشَّر الرعاة وقبل أن يبشَّر المجوس، وقبل أن يبشَّر أى إنسان فى الوجود جاء جبرائيل الملاك وبشرها بمجيء الخلاص إلى جنسنا. فإذا كانت هى التى قبلت بُشرى الخلاص فهى التى بشرتنا بمجيء خلاص الله، الذى تم بحلول الله الكلمة وتجسده وسكناه فى أحشائها.

بل هى التى قبلت الخلاص وقالت: "هُوَذَا أَنَا أَمَةُ الرَّبِّ. لِيَكُنْ لِي كَقَوْلِكَ" (لو ١: ٣٨).

أخيرًا يقول الكتاب عن نوح: "فَلَبِثَ أَيْضاً سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ وَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ فَلَمْ تَعُدْ تَرْجِعْ إِلَيْهِ أَيْضاً" (تك٨: ١٢).

ولعل ذلك يرمز إلى انطلاق النفس فى نهاية العمر، بعد أن تحيا فى أحضان الكنيسة وبعد أن تثمر بالروح القدس، وبعد أن تتمتع بعطية السلام والمصالحة مع الله، تنطلق لكى تذهب وتحيا فى عشرة السيد المسيح هناك فى السماء، كما قال معلمنا بولس الرسول "لِيَ اشْتِهَاءٌ أَنْ أَنْطَلِقَ وَأَكُونَ مَعَ الْمَسِيحِ. ذَاكَ أَفْضَلُ جِدّاً" (في١: ٢٣).

غصن الزيتون وعلاقته بالخلاص

أما عن غصن الزيتون فلم يكن مصادفة. لماذا لم تأتِ الحمامة بغصن أى نبات آخر؟ لماذا الزيتون بالذات؟

ربما يقول قائل لأن الزيتون هو رمز السلام، لكن فى الحقيقة إن غصن الزيتون صار رمزًا للسلام منذ أيام نوح بعد الطوفان،

عندما جاءت به الحمامة لتعلن أنه قد عاد السلام إلى الأرض مرة أخرى.

أما لماذا كان غصن الزيتون رمزًا للسلام؛ سلام بين الله والإنسان.. لأن من شجرة الزيتون يؤخذ الزيت الطيب. والزيت الطيب هو الذى اختاره الرب لكى يوضع فى المنارة ذات السبعة سُرُج فى خيمة الاجتماع، والمنارة ذات السبعة سُرُج هى رمز لمفاعيل الروح القدس السبع فى أسرار الكنيسة السبعة.

فعندما توقد المنارة بالزيت يشع منها النور والنار، وكذلك الروح القدس حل على التلاميذ يوم الخمسين على هيئة ألسنة كأنها من نار.

كان الزيت هو للإنارة.. ففى عهد نوح كانت الوسيلة الوحيدة للإنارة فى ذلك الوقت؛ هى زيت الزيتون. الوسيلة الوحيدة التى تأتى بها الحمامة لكى تكون رمزًا للإنارة هى غصن شجرة الزيتون، وهى إنارة الروح القدس فى حياة الإنسان بالنور

الإلهى حينما يولد الإنسان من الروح القدس والماء فى سر المعمودية، وعندما يختم بخاتم الروح القدس فى سر الميرون المقدس.

إذًا المصالحة بين الله والإنسان لم تكن مصالحة جوفاء–حاشا– إنما هى مصالحة مبنية على أساس عمل جوهرى معين يتم فى حياة الإنسان. ليس مجرد صلح كما مع إنسان إنما فى مصالحته لله يأخذ بركات كثيرة.. والصلح مع الله له وسائل؛ لذلك يجب أن يصحب المصالحة نوال نعمة وعطية الروح القدس.

وهنا تتكامل العلاقة بين الحمامة والزيتون لأن أى شجرة أخرى أو أى نبات آخر معروفًا فى ذلك الزمان؛ لن ينتج زيتًا. لكن الزيت الطيب ينتج من الزيتون.

فإذا جاءت الحمامة بأى نبات سوف يكون هذا إعلان لعودة الحياة للأرض مرة أخرى، ويكون هذا النبات الأخضر رمزًا للسلام. لكن شجرة الزيتون بالذات هى رمز لإنارة الروح القدس فى حياتنا.

فإذا كانت الحمامة رمزًا للروح القدس؛ فالزيتون أيضًا هو رمز للروح القدس.

أننا لا نستطيع أن نحصى كل ما يعطيه روح الله:

فكل عطية صالحة، وكل موهبة تامة،

هي نازلة من عنده.

إن كان روح الله هكذا في عطائه،

فليتنا نقابل عطاءه بالشكر .

ولنتعلم منه العطاء

في النطاق المتاح لنا كبشر.

(قداسة البابا شنوده الثالث)

خلص ثماني أنفس

لم يكن ترتيب نوح الثامن من آدم، لكنه كان الثامن بداية من أنوش.. لماذا؟

يقول الكتاب: "وَلِشِيثَ أَيْضاً وُلِدَ ابْنٌ فَدَعَا اسْمَهُ أَنُوشَ. حِينَئِذٍ **ابْتُدِئَ أَنْ يُدْعَى بِاسْمِ الرَّبِّ**" (تك٤: ٢٦).. حيث كثر الناس على الأرض، احتاجوا إلى من يعظهم ويرشدهم إلى حياة البر والقداسة وإلى طريق التقوى. لكن كانت بذرة الشر تسرى فى البشرية، كما كانت تحاربهم الشرور وإغراء الخطية، وبعضهم زاغوا وفسدوا.

فعندما وُلد أنوش ابتدأ يدعو باسم الرب، أى أنه كان أول الكارزين، وكانت هذه هى المرحلة الأولى للكرازة بالنسبة للناس الأشرار أن يدعوهم للتوبة، ويكرز بالخلاص الذى كان الرب مزمعًا أن يصنعه. وإن كانت مناداة الأشرار لن تؤدى إلى خلاصهم، لكن على الأقل سوف تكون دليلاً على إدانتهم فى يوم الدينونة. وعلى ذلك قال معلمنا بطرس الرسول عن نوح إِنَّمَا حَفِظَ نُوحاً **ثَامِناً كَارِزاً لِلْبِرِّ** إِذْ جَلَبَ طُوفَاناً عَلَى عَالَمِ الْفُجَّارِ" (٢بط٢: ٥)، أى أنه كان الثامن فى الكارزين الذين كان أنوش أولهم.

لم يكن ترتيب نوح فقط الثامن فى الكارزين بدايةً من أنوش، كما ذكر معلمنا بطرس الرسول "وَلَمْ يُشْفِقْ عَلَى الْعَالَمِ الْقَدِيمِ، بَلْ إِنَّمَا **حَفِظَ نُوحاً ثَامِناً** كَارِزاً لِلْبِرِّ إِذْ جَلَبَ طُوفَاناً عَلَى عَالَمِ الْفُجَّارِ" (٢بط٢: ٥). ولكن يقول أيضًا: "حِينَ كَانَتْ أَنَاةُ اللهِ تَنْتَظِرُ مَرَّةً فِي أَيَّامِ نُوحٍ، إِذْ كَانَ الْفُلْكُ يُبْنَى، الَّذِي فِيهِ **خَلَصَ قَلِيلُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ**" (١بط٣: ٢٠).

نلاحظ أن قيامة السيد المسيح كانت فى أول الأسبوع الجديد أى **فى اليوم الثامن**([٢])، كما أن إزالة شك توما عندما ظهر له الرب كان أيضًا فى يوم الأحد التالى للقيامة أى فى اليوم الثامن أيضًا، أعاد السيد المسيح إلى توما وإلى كل الأجيال الإيمان الراسخ بقيامته المجيدة وأزال كل الشكوك.

وعندما قام السيد المسيح من الأموات، كانت هذه هى الحياة الجديدة فى المسيح، لأنه دفن الحياة العتيقة التى للإنسان الأول عندما حمل خطية البشر، لذلك يقول معلمنا بولس الرسول: "فَإِنَّ الْمَرْأَةَ الَّتِي تَحْتَ رَجُلٍ هِيَ مُرْتَبِطَةٌ بِالنَّامُوسِ بِالرَّجُلِ الْحَيِّ. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَقَدْ تَحَرَّرَتْ مِنْ نَامُوسِ

[٢]) اليوم الثامن= الأيام السبعة + اليوم الأول من الأسبوع الجديد.

الرَّجُلِ. فَإِذاً مَا دَامَ الرَّجُلُ حَيّاً تُدْعَى زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ. وَلَكِنْ إِنْ مَاتَ الرَّجُلُ فَهِيَ حُرَّةٌ مِنَ النَّامُوسِ حَتَّى إِنَّهَا لَيْسَتْ زَانِيَةً إِنْ صَارَتْ لِرَجُلٍ آخَرَ.إِذاً يَا إِخْوَتِي أَنْتُمْ أَيْضاً قَدْ مُتُّمْ لِلنَّامُوسِ بِجَسَدِ الْمَسِيحِ لِكَيْ تَصِيرُوا **لِآخَرَ** لِلَّذِي قَدْ أُقِيمَ مِنَ الأَمْوَاتِ لِنُثْمِرَ لِلَّهِ" (رو٧: ٢-٤).

ولا شك أن قيامة السيد المسيح يوم الأحد؛ أعطت ليوم الأحد أهمية خاصة فى حياتنا. لذلك نقول عنه فى ألحان الكنيسة {هذا هو اليوم الذى صنعه الرب فلنفرح ونبتهج فيه}. لأن فى هذا اليوم استراح الله الكلمة من جميع عمله الذى عمل فاديًا ومخلصًا، لأنه بالقيامة قد داس سلطان الموت وأنار الحياة والخلود بقيامته، وأكد إمكانية الحياة الجديدة بالنسبة للإنسان.

فعلى هذا الأساس نستطيع أن نقول إن كان العهد القديم قد ذكر أن الله استراح فى اليوم السابع من جميع عمله الذى عمل، وبارك الله اليوم السابع وقدّسه. ولكن بعد سقوط الإنسان عاد الله ليعمل مرة أخرى من أجل خلاص الإنسان، وينبغى أن نلاحظ أن كلمة "السبت" هى أصلاً كلمة عبرية "ساباث" Sabbath وتعنى "راحة"، ومنها جاءت كلمة "سبعة" التى

أُطلقت على اليوم السابع. وبالتالى فإن يوم الأحد أو اليوم الثامن يعتبر يوم راحة بالمعنى الأصلى للكلمة.

ونلاحظ أيضًا أن يوم عيد الغفران المذكور فى التوراه ينص على أن اليوم العاشر من الشهر السابع هو "سبت للرب" مع أنه كل عام يكون ليس بالضرورة اليوم السابع من الأسبوع؛ ومع ذلك فإسمه "سبت" مع أنه كل عام سيكون فى يوم مختلف من الأسبوع "أَمَّا الْعَاشِرُ مِنْ هَذَا الشَّهْرِ السَّابِعِ فَهُوَ يَوْمُ الْكَفَّارَةِ. مَحْفَلاً مُقَدَّساً يَكُونُ لَكُمْ. تُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ وَتُقَرِّبُونَ وَقُوداً لِلرَّبِّ. عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا فِي هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ لأَنَّهُ يَوْمُ كَفَّارَةٍ لِلتَّكْفِيرِ عَنْكُمْ أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ. إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لاَ تَتَذَلَّلُ فِي هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ تُقْطَعُ مِنْ شَعْبِهَا. وَكُلَّ نَفْسٍ تَعْمَلُ عَمَلاً مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ عَيْنِهِ أُبِيدُ تِلْكَ النَّفْسَ مِنْ شَعْبِهَا. عَمَلاً مَا لاَ تَعْمَلُوا. **فَرِيضَةً دَهْرِيَّةً فِي أَجْيَالِكُمْ** فِي جَمِيعِ مَسَاكِنِكُمْ. **إِنَّهُ سَبْتُ عُطْلَةٍ لَكُمْ** فَتُذَلِّلُونَ نُفُوسَكُمْ. فِي تَاسِعِ الشَّهْرِ عِنْدَ الْمَسَاءِ. **مِنَ الْمَسَاءِ إِلَى الْمَسَاءِ تَسْبِتُونَ سَبْتَكُمْ**" (لا٢٣: ٢٧-٣٢).

وهذا يدل أن السبت ليس بالضرورة حتى فى شريعة موسى أن يكون اليوم السابع من الأسبوع، بل يوم راحة وعبادة وأحيانًا صوم.

فمتى استراح الرب حقًا؟ جاء السيد المسيح ليصنع الفداء ولكنه قال بعد صنع المعجزات فى اليوم السابع: "أَبِي **يَعْمَلُ حَتَّى الآنَ** وَأَنَا أَعْمَلُ" (يو٥: ١٧).

إن الراحة الحقيقية صنعها الرب حينما قام من الأموات وانتصر على الموت، وداس الموت بموته وبقيامته، وأظهر قوة لاهوته. فاليوم الثامن الذى هو أول الأسبوع أصبح هو يوم الرب أى يوم الراحة الذى نقدّسه.

إذا كان اليوم السابع بعد إتمام الخليقة يعتبر رمزًا للحياة الأبدية (الراحة)؛ فإن اليوم الثامن فى العهد الجديد أصبح هو عربون الحياة الأبدية نفسها، لأننا نقول مع معلمنا بولس الرسول: "لأَنَّ لِيَ الْحَيَاةَ هِيَ الْمَسِيحُ" (فى١: ٢١). فبقيامة السيد المسيح قد صار للمؤمنين به استحقاق الحياة الأبدية، وفعلاً فإن البشرية فى شخصه قد نالت الحياة الجديدة.. ومتى نالت البشرية الحياة الجديدة فى المسيح؟ هذا كان فى يوم الأحد.

فإن كان اليوم السابع يرمز إلى أن الخليقة الأولى تمت والرب استراح، لكن اليوم الثامن يرمز إلى بداية الخليقة الجديدة، "إِذاً إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ **خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ**. الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ. هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيداً" (٢كو٥: ١٧). وعمومًا فإن بداية الأسبوع الجديد النهائية سوف تكون فى الأبدية؛ لأننا مازلنا فى اليوم السابع مع نيلنا عربون اليوم الثامن فى اتحادنا بالمسيح بالنعمة، وكيف تمت الخليقة الجديدة فى الكنيسة؟

يوم الخمسين كان تجديد الكنيسة، أو إعادة المصالحة بين الله والإنسان عمليًا.. فالروح القدس عندما أسس الكنيسة فى يوم الخمسين كان هذا بداية الأسبوع الثامن بعد القيامة (٧×٧= ٤٩+١=٥٠)، إذًا اليوم الخمسين هو أول يوم فى الأسبوع الثامن بعد سبعة أسابيع. فتجديد الكنيسة ووحدة الألسن كان فى اليوم الخمسين.

فإن كان فى بابل بلبل الرب ألسنتهم لكى لا يفهم الناس بعضهم البعض وانقسمت الأرض، فالرب هو نفسه الذى قسم البشرية لكى يبدد مشورتهم (انظر تك١١). ولكن فى يوم الخمسين كانت عملية تجميع لكى تكون رعية واحدة لراعٍ

واحد، فكان الرب **يجمع الكنيسة إلى جسد واحد**، لذلك يقول أيضًا عن الكنيسة فى سفر النشيد "وَاحِدَةٌ هِيَ **حَمَامَتِي** كَامِلَتِي" (نش٦: ٩). لذلك أعطى للرسل أن يتكلموا بألسنة جديدة لكى يكرزوا للعالم كله، فكان كل منهم يستطيع أن يتكلم بكل لغات العالم، وكأن العالم كله أصبح واحدًا فى ألسنة الرسل أى فى الكرازة بالإنجيل.

من هنا كان تجديد للبشرية مرة أخرى Renewal. وكون الكنيسة تقبل شركة وعطية وموهبة الروح القدس هذا معناه أن هناك مصالحة بين الله والإنسان، وأن البشرية قد دخلت فى عهد جديد فى علاقتها مع الله.. أن يسكن فينا ويسير بيننا، كما يقول الكتاب: "وَيَكُونُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنِّي أَسْكُبُ رُوحِي عَلَى كُلِّ بَشَرٍ فَيَتَنَبَّأُ بَنُوكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَيَحْلَمُ شُيُوخُكُمْ أَحْلاَماً وَيَرَى شَبَابُكُمْ رُؤًى" (يؤ٢: ٢٨). إذًا هذا هو وضع جديد وحياة جديدة تدب فى الكنيسة بحلول الروح القدس فينا، وبعمله فى باقى أسرار الكنيسة السبعة.

كل هذا يؤكّد أنه لم تكن مصادفة أن الذين خلصوا فى الفلك كانوا **ثمانية** أفراد؛ إنما كان هذا رمزًا وإشارة.

الحياة الجديدة بعد الطوفان

*"وَكَلَّمَ اللهُ نُوحاً قَائِلاً: **اخْرُجْ مِنَ الْفُلْكِ** أَنْتَ وَامْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ" (تك٨: ١٥، ١٦).*

ما أن خرج نوح من الفلك، تُرى ماذا فعل أول كل شيء؟

*"وَبَنَى نُوحٌ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ. وَأَخَذَ مِنْ كُلِّ الْبَهَائِمِ الطَّاهِرَةِ وَمِنْ كُلِّ الطُّيُورِ الطَّاهِرَةِ وَأَصْعَدَ مُحْرَقَاتٍ عَلَى الْمَذْبَحِ. **فَتَنَسَّمَ الرَّبُّ رَائِحَةَ الرِّضَا**" (تك٨: ٢٠).*

عمل مذبحًا وقدّم ذبيحة للرب من كل البهائم الطاهرة ومن كل الطيور الطاهرة، وأصعد محرقات على المذبح. فمع تجديد الحياة على الأرض مرة أخرى، قام نوح من خلال إيمانه بقضية الفداء والخلاص، **ومن خلال إيمانه بذبيحة الصليب** وقدّم من كل الطيور الطاهرة ومن كل البهائم الطاهرة قدّم ذبيحة.. **فما معنى الذبيحة؟**

معنى الذبيحة أن هذه البهائم وهذه الطيور كلها تُقدَم فى طاعة كاملة لمشيئة الله المقدسة، لأن معنى المحرقة هى إفناء الذات أى الكيان المستقل أو المنفرد. من أجل ذلك عندما قدم السيد المسيح نفسه على الصليب قدّم نفسه محرقة، وكما تتغنى

الكنيسة فى صلواتها وتسابيحها قائلة: {هذا الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة عن خلاص جنسنا. **فاشتمه أبوه الصالح وقت المساء على الجلجثة}**، أى اشتمه رائحة رضا وسرور.

إن كانت الحيوانات الطاهرة كلها تقدم ويتنسمها الله رائحة رضا وسرور، فأين طاعة الإنسان الكاملة لمشيئة الله إذا كانت هذه الحيوانات قُدّمت نيابةً عن الإنسان؟ أى أن الإنسان كان لابد أن يكون هو نفسه ذبيحة حب لله يشتمها رائحة رضا وسرور فأين الإنسان هنا؟ فهل الله تهمه ذبائح حيوانية وشحم التيوس والعجول؟

عندما يقدّم الإنسان الحيوانات لا شك أن رائحة الرضا والسرور هذه التى قال عنها **كانت رمزًا وعربونًا للمحرقة** والذبيحة الحقيقية التى قدمها الإنسان عن الإنسان. فقد قدّم السيد المسيح –الله الكلمة المتجسد– نفسه ذبيحة عن خلاص جنسنا عندما أخذ طبيعتنا مقدّمًا إياها لله الآب، فاشتمّها الله رائحة رضا وسرور، لكن هل الإفناء هنا هو لغير رجعة؟

كلا.. فهذا ربما يكون بالنسبة للحيوانات لأنها غير عاقلة وليس لها روح خالدة، لكن السيد المسيح يقول: "مَنْ وَجَدَ حَيَاتَهُ

يُضِيعُهَا **وَمَنْ أَضَاعَ حَيَاتَهُ مِنْ أَجْلِي يَجِدُهَا**" (مت١٠: ٣٩). فعندما قدّم السيد المسيح نفسه ذبيحة مقبولة عن خلاص جنسنا، ليس معنى هذا أن السيد المسيح ضاع وانتهى حتى من ناحية بشريته روحًا وجسدًا، إذ يقول على لسان المرتل "لأَنَّكَ لَنْ تَتْرُكَ نَفْسِي فِي الْهَاوِيَةِ. لَنْ تَدَعَ تَقِيَّكَ يَرَى فَسَاداً.." (مز١٦: ١٠، ١١).

فى الحقيقة من يضع ذاته بين يدى الله فهى لا يمكن أن تضيع. الإنسان يضيعها من جانبه ولكن الله لا يضيعها أبدًا. ليس معنى أن الإنسان يضيع نفسه أنها تضيع وتفنى. لكن عندما يضيعها يتلقاها الله فى أحضانه. فإذا تلقاها الله فى أحضانه تكون قد وجدت الموضع الذى تضمن فيه الوجود. أى أن الإنسان عندما يضيع نفسه يجدها فى حضن الله فلن تضيع.. كيف ذلك؟

إن الضياع الحقيقى هو بانفصال المشيئة عن الله؛ هذا هو الضياع، هذا هو العدم، هذا هو الفناء. أما عندما يضيع الإنسان بالانفصال عن مشيئته الخاصة يجد نفسه فى كيانه الحقيقى فى موضعه الحقيقى فى أحضان الله.

لذلك قيل عنه "لأَنَّنَا بِهِ نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ" (أع١٧: ٢٨).

فتنسم الرب رائحة الرضا

عندما قدّم نوح الحيوانات الطاهرة والطيور الطاهرة ذبيحة، تنسم الرب رائحة الرضا.. لماذا؟

كان هذا الرضا والسرور فى استحقاق ذبيحة الصليب، لأن ذبيحة الصليب كانت تتقدم المسيرة، مسيرة البشرية كلها. وهى التى ترفع اللعنة، لذلك قال الرب فى قلبه بعد الطوفان والذبائح: "لا أعود ألعن الأرض أيضًا" كما هو مكتوب:

"وَقَالَ الرَّبُّ فِي قَلْبِهِ: "لاَ أَعُودُ أَلْعَنُ الأَرْضَ أَيْضاً مِنْ أَجْلِ الإِنْسَانِ لأَنَّ تَصَوُّرَ قَلْبِ الإِنْسَانِ شِرِّيرٌ مُنْذُ حَدَاثَتِهِ. وَلاَ أَعُودُ أَيْضاً أُمِيتُ كُلَّ حَيٍّ كَمَا فَعَلْتُ" (تك٨: ٢١).

وحينما جدد الله الجنس البشرى بارك نوحًا وبنيه وقال لهم:

"أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ. وَلْتَكُنْ خَشْيَتُكُمْ وَرَهْبَتُكُمْ عَلَى كُلِّ حَيَوَانَاتِ الأَرْضِ وَكُلِّ طُيُورِ السَّمَاءِ مَعَ كُلِّ مَا يَدِبُّ عَلَى الأَرْضِ وَكُلِّ أَسْمَاكِ الْبَحْرِ. قَدْ دُفِعَتْ إِلَى أَيْدِيكُمْ" (تك٩: ١، ٢).

كان نوح فى الفلك مع الحيوانات المفترسة، وعندما خرج وباركه الله قال له الله لتكن خشيتكم على كل حيوانات الأرض وكل طيور السماء. فالإنسان الذى يملأه روح الله ويعمل فيه تخضع له الوحوش وكل طبع الوحوش يتذلل للطبع البشرى.

السيد المسيح عندما صام على الجبل يقول عنه الكتاب إنه كان مع الوحوش مثل آدم الأول قبل السقوط ولم تضره بشيء، وورد فى إنجيل معلمنا مرقس: "وَكَانَ هُنَاكَ فِي الْبَرِّيَّةِ أَرْبَعِينَ يَوْماً يُجَرَّبُ مِنَ الشَّيْطَانِ. **وَكَانَ مَعَ الْوُحُوشِ**. وَصَارَتِ الْمَلاَئِكَةُ تَخْدِمُهُ" (مر ١: ١٣).

أما بالنسبة للقديسين الذين سكن فيهم روح المسيح فترتعب منهم الشياطين وتخشاهم. ونسمع عن قديسين كثيرين كانت الوحوش خاضعة ومستأنسة لهم؛ سواء أكانت ضبعة أو أسد أو أى من الحيوانات المفترسة حتى الثعابين. وهذا رمز وإشارة إلى أن الإنسان القديس له سلطان على الوحوش نفسها، وحتى الأرواح التى قال عنها الكتاب "اُصْحُوا وَاسْهَرُوا لأَنَّ إِبْلِيسَ خَصْمَكُمْ كَأَسَدٍ زَائِرٍ، يَجُولُ مُلْتَمِساً مَنْ يَبْتَلِعُهُ هُوَ، فَقَاوِمُوهُ رَاسِخِينَ فِي الإِيمَانِ" (١بط٥: ٨، ٩).

لا يكون طوفان مرة أخرى

قال الرب: "لاَ يَكُونُ أَيْضاً طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرْضَ.. فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرْ سَحَاباً عَلَى الأَرْضِ ***وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ.*** *أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ. فَلاَ تَكُونُ أَيْضاً الْمِيَاهُ طُوفَاناً لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ" (تك٩: ١١، ١٥).*

لماذا قال الرب ألا يكون طوفان مرة ثانية على الأرض؟ لأن الطوفان هو رمز الخلاص ورمز للمعمودية.

لذلك قال معلمنا بولس الرسول: "بِالإِيمَانِ نُوحٌ لَمَّا أُوحِيَ إِلَيْهِ عَنْ أُمُورٍ لَمْ تُرَ بَعْدُ خَافَ، **فَبَنَى فُلْكاً لِخَلاَصِ بَيْتِهِ**..." (عب١١: ٧). فبعد أن تم الخلاص، فلا يكون هناك حاجة إلى الخلاص مرة أخرى، أى لا يتم الخلاص مرتين، أى لا يأتى السيد المسيح لكى يُصلب مرة أخرى.. وهكذا أيضًا الخلاص الذى تنتظره البشرية كلها فى نهاية العالم لن يكون بعده معاناة أو سقوط مرة أخرى.

وقال معلمنا بطرس الرسول عن الفلك والطوفان: "الَّذِي فِيهِ خَلَصَ قَلِيلُونَ، أَيْ ثَمَانِي أَنْفُسٍ بِالْمَاءِ. الَّذِي مِثَالُهُ يُخَلِّصُنَا نَحْنُ الآنَ، أَيِ الْمَعْمُودِيَّةُ" (١بط٣: ٢٠، ٢١).

نوح البستانى والحياة الجديدة

"وَبَارَكَ اللهُ نُوحاً وَبَنِيهِ وَقَالَ لَهُمْ: "أَثْمِرُوا وَاكْثُرُوا وَامْلأُوا الأَرْضَ.. وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاحاً وَغَرَسَ كَرْماً" (تك٩: ١، ٢٠).

كما كان نوح نجارًا وصنع الفلك من الخشب –كما ذكرنا– يذكر الكتاب أن بعد الطوفان ابتدأ نوح أن يكون فلاحًا. هكذا السيد المسيح نوح الجديد الذى –كنجار– صنع الخلاص بخشبة الصليب. فإنه بعد قيامته ظهر فى البستان لمريم المجدلية فظنته البستانى أى يعمل عمل الفلاحة فى البستان.

كان القبر موضوعًا فى بستان، فمن الجلجثة الذى هو موضع الجمجمة انتقل السيد المسيح إلى البستان. فموضع الجلجثة كان رمزًا الجحيم، وقد نزل السيد المسيح إلى الجحيم من قبل الصليب. والبستان رمز الفردوس، فلما أُنزل السيد المسيح من

على الصليب وضعوه فى البستان، وهكذا أيضًا بعدما نزل إلى الجحيم بروحه المتحد باللاهوت من قبل الصليب ذهب إلى الفردوس وفتحه وأدخل أرواح القديسين الذين رقدوا على رجاء الخلاص كما أنه أدخل اللص اليمين.

ولما قام من الأموات ظهر فى البستان. فلماذا ظهر فى البستان؟ لأنه هو آدم الثانى؛ آدم الجديد. فإن آدم الأول فى بستانه فى الفردوس الأول؛ أتت الحية وخدعته وأسقطته هو وحواء.. لكن آدم الجديد الذى ظهر فى البستان هو الذى سمّر الحية على الصليب وسحق رأسها.. وسحق الجحيم. فلما ظهر فى البستان كان هذا لكى يعلن الحياة الجديدة فى الشركة الروحية مع الله هى التى فقدتها البشرية بسبب الخطية.

إن كان نوح عندما خرج من الفلك صار فلاحًا وغرس كرمًا، فإن السيد المسيح بقيامته وخروجه من القبر أعلن الحياة الجديدة التى كانت عند الآب وأظهرت لنا (انظر ١يو١: ٢)..

لقد جاء البستانى الذى هو نوح الجديد لكى يظهر فى البستان. وكما قيل عن آدم الأول "وَأَخَذَ الرَّبُّ الإِلَهُ آدَمَ وَوَضَعَهُ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ **لِيَعْمَلَهَا وَيَحْفَظَهَا**" (تك٢: ١٥). وقيل عن نوح أنه "ابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاحاً **وَغَرَسَ كَرْماً**" (تك٩: ٢٠). هكذا جاء السيد المسيح لكى يعمل فى الكنيسة التى هى كرمه الذى غرسه..

فالبستان الذى ظهر فيه بعد القيامة رمز لكنيسة العهد الجديد، وقال: "أَنَا الْكَرْمَةُ وَأَنْتُمُ الأَغْصَانُ. الَّذِي يَثْبُتُ فِيَّ وَأَنَا فِيهِ هَذَا يَأْتِي بِثَمَرٍ كَثِيرٍ.." (يو١٥: ٥). وأيضًا يقول فى سفر نشيد الأنشاد "قَدْ دَخَلْتُ جَنَّتِي يَا أُخْتِي الْعَرُوسُ. **قَطَفْتُ مُرِّي مَعَ طِيبِي. أَكَلْتُ شَهْدِي مَعَ عَسَلِي.** شَرِبْتُ خَمْرِي مَعَ لَبَنِي. كُلُوا أَيُّهَا الأَصْحَابُ. اشْرَبُوا وَاسْكَرُوا أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ" (نش٥: ١).

فى الصليب ذاق المُر، وبعد القيامة أكل شهد العسل مع تلاميذه.

علامة الميثاق: قوس قزح

قال الرب لنوح: *"وَهَا أَنَا مُقِيمٌ مِيثَاقِي مَعَكُمْ وَمَعَ نَسْلِكُمْ مِنْ بَعْدِكُمْ. وَمَعَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ: الطُّيُورِ*

*وَالْبَهَائِمِ وَكُلِّ وُحُوشِ الأَرضِ الَّتِي مَعَكُم مِنْ جَمِيعِ الْخَارِجِينَ مِنَ الْفُلْكِ حَتَّى كُلُّ حَيَوانِ الأَرضِ. أُقِيمُ مِيثَاقِي مَعَكُمْ فَلاَ يَنْقَرِضُ كُلُّ ذِي جَسَدٍ أَيْضاً بِمِيَاهِ الطُّوفَانِ. وَلاَ يَكُونُ أَيْضاً طُوفَانٌ لِيُخْرِبَ الأَرضَ. وَقَالَ اللهُ: "هَذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا وَاضِعُهُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ ذَوَاتِ الأَنْفُسِ الْحَيَّةِ الَّتِي مَعَكُمْ إِلَى أَجْيَالِ الدَّهْرِ: **وَضَعْتُ قَوْسِي فِي السَّحَابِ** فَتَكُونُ عَلاَمَةَ مِيثَاقٍ بَيْنِي وَبَيْنَ الأَرضِ. فَيَكُونُ مَتَى أَنْشُرُ سَحَاباً عَلَى الأَرضِ وَتَظْهَرِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ. **أَنِّي أَذْكُرُ مِيثَاقِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ**. فَلاَ تَكُونُ أَيْضاً الْمِيَاهُ طُوفَاناً لِتُهْلِكَ كُلَّ ذِي جَسَدٍ. فَمَتَى كَانَتِ الْقَوْسُ فِي السَّحَابِ أُبْصِرُهَا لأَذْكُرَ مِيثَاقاً أَبَدِيّاً بَيْنَ اللهِ وَبَيْنَ كُلِّ نَفْسٍ حَيَّةٍ فِي كُلِّ جَسَدٍ عَلَى الأَرضِ. وَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: "هَذِهِ عَلاَمَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَنَا أَقَمْتُهُ بَيْنِي وَبَيْنَ كُلِّ ذِي جَسَدٍ عَلَى الأَرضِ" (تك٩: ٩-١٧).*

عندما قدّم نوح الذبيحة، كانت سبب ميثاق بين الله والإنسان. وكانت علامة هذا الميثاق والعهد هى قوس قزح فى السحاب، وقال له الله: لقد وضعت علامة الميثاق بينى وبينكم. ليس لأن

الله ينسى –حاشا– إنما هذا الاتضاع من الرب أن يقول له عندما أرى القوس أذكر الميثاق، أى تأكد أننى متذكر وعدى وميثاقى معك، فلا تخف. فهو علامة للبشر لوجود ميثاق.

قوس قزح وعلاقته بالخلاص

ذكر الكتاب المقدس عن هذا القوس كثيرًا أنه علامة عهد بين الله والإنسان:

✞ فى سفر حزقيال يقول: "كَمَنْظَرِ **الْقَوْسِ** الَّتِي فِي السَّحَابِ يَوْمَ مَطَرٍ. هَكَذَا مَنْظَرُ اللَّمَعَانِ مِنْ حَوْلِهِ. هَذَا مَنْظَرُ شِبْهِ مَجْدِ الرَّبِّ.." (حز ١: ٢٨). قال حزقيال هذا عندما رأى العرش ووصف هذا المنظر وقال إنه شبه مجد الرب.

✞ وفى سفر الرؤيا يقول القديس يوحنا اللاهوتى: "وَلِلْوَقْتِ صِرْتُ فِي الرُّوحِ، وَإِذَا عَرْشٌ مَوْضُوعٌ فِي السَّمَاءِ، وَعَلَى الْعَرْشِ جَالِسٌ. وَكَانَ الْجَالِسُ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهَ حَجَرِ الْيَشْبِ وَالْعَقِيقِ، **وَقَوْسُ قُزَحَ** حَوْلَ الْعَرْشِ فِي الْمَنْظَرِ شِبْهُ الزُّمُرُّدِ" (رؤ ٤: ٢، ٣).

✞ وفى سفر أشعياء يقول "لأَنَّهُ كَمِيَاهِ نُوحٍ هَذِهِ لِي. كَمَا حَلَفْتُ أَنْ لاَ تَعْبُرَ بَعْدُ مِيَاهُ نُوحٍ عَلَى الأَرْضِ هَكَذَا حَلَفْتُ أَنْ لاَ أَغْضَبَ عَلَيْكِ وَلاَ أَزْجُرَكِ. فَإِنَّ الْجِبَالَ تَزُولُ وَالآكَامَ تَتَزَعْزَعُ أَمَّا إِحْسَانِي فَلاَ يَزُولُ عَنْكِ وَعَهْدُ سَلاَمِي لاَ يَتَزَعْزَعُ قَالَ رَاحِمُكِ الرَّبُّ" (أش٥٤: ٩، ١٠).

هذا الميثاق الذى أقامه الله مع نوح هو رمز لميثاق العهد الجديد عندما أعطى السيد المسيح الكأس لتلاميذه قال لهم: "هَذِهِ الْكَأْسُ هِيَ **الْعَهْدُ الْجَدِيدُ بِدَمِي** الَّذِي يُسْفَكُ عَنْكُمْ" (لو٢٢: ٢٠).

القوس الذى يظهر فى السحاب بعد المطر يكون على شكل دائرى، وكأنه حلقة تربط بين السماء والأرض، مستقرة على الأرض ورأسها يمس السماء.

وعندما أمر الرب بالذبائح فى العهد القديم وقال لموسى عن طقس الذبيحة قال له تأخذ الدم وترشه مستديرًا على المذبح "وَيَذْبَحُ الْعِجْلَ أَمَامَ الرَّبِّ وَيُقَرِّبُ الْكَهَنَةُ بَنُو هَارُونَ الدَّمَ وَ**يَرُشُّونَهُ مُسْتَدِيراً** عَلَى الْمَذْبَحِ الَّذِي لَدَى بَابِ خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ" (لا١: ٥)، لأن هذا الدم هو ميثاق وعهد.

فلما أعطى السيد المسيح دمه لتلاميذه وقال لهم هذا هو العهد الجديد بدمى، أى أنى أكتب معكم ميثاقًا بالدم كما لو كانت وثيقة. وبدلاً من أن يكتب بالحبر يكتب بالدم، فيقول لهم: هذا الدم هو علامة الميثاق بينى وبينكم، لأن حياتى هى علامة الميثاق أو هى موضوع الميثاق الذى بيننا.

إذًا هذا القوس الذى وضعه الله فى السحاب كان رمزًا لدم السيد المسيح الذى سوف يكون شفيعًا لنا دائمًا فى السماء.

لذلك يقول القديس يوحنا الرائى: "وَرَأَيْتُ فَإِذَا فِي وَسَطِ الْعَرْشِ وَالْحَيَوَانَاتِ الأَرْبَعَةِ وَفِي وَسَطِ الشُّيُوخِ **حَمَلٌ قَائِمٌ كَأَنَّهُ مَذْبُوحٌ**، لَهُ سَبْعَةُ قُرُونٍ وَسَبْعُ أَعْيُنٍ، هِيَ سَبْعَةُ أَرْوَاحِ اللهِ الْمُرْسَلَةُ إِلَى كُلِّ الأَرْضِ" (رؤ٥: ٦). فدم السيد المسيح الذى يشمل العالم كله والذى يغفر خطايا كثيرين هو الميثاق الحقيقى بيننا وبين الله.

وينبغى أن القوس فى السحاب بعد المطر هو من ألوان الطيف الضوئى السبعة، وفيه إشارة إلى أسرار الكنيسة السبعة بما فيها سر الإفخارستيا وهو ميثاق العهد الجديد،

وباستحقاقات دم المسيح المسفوك تتمتع الكنيسة بأسرارها السبعة.

ماذا عن طبيعة قوس قزح

إن قوس قزح هو عبارة عن ضوء الشمس بعد المطر، حيث يتحلل إلى سبعة ألوان الطيف. طالما المطر مستمرًا، والسماء ملبدة بالسحاب فيكون قرص الشمس مختفيًا، وعندما ينتهى المطر يكون معناه أن كثافة السحاب بدأت تقل فتظهر الشمس مرة أخرى وسط السحاب، فيحلل بخار الماء ضوء الشمس إلى ألوان الطيف السبعة فيظهر على شكل هذا القوس. ويقول الكتاب: "وَلَكُمْ أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ اسْمِي تُشْرِقُ شَمْسُ الْبِرِّ وَالشِّفَاءُ فِي أَجْنِحَتِهَا" (ملا٤: ٢). ونقول فى صلاة باكر: {أيها النور الحقيقى الذى يضيء لكل إنسان آتٍ إلى العالم أتيت إلى العالم بمحبتك للبشر وكل الخليقة تهللت بمجيئك..}. نحن نفرح بهذا النور الذى أشرق وغسلنا من خطايانا وطهّر البشرية بحميم الميلاد الجديد، مثلما غسل الله البشرية بمياه الطوفان. وحينما تشرق الشمس مرة أخرى حينئذ يشرق نور

السيد المسيح لكى يصنع عهدًا وميثاقًا مع كل المفديين، ولكى يصنع علامة دمه المقدس فيذكر عهده إلى الأبد ميثاقًا أبديًا لا يزول، كل من يؤمن لا يخزى وكل من يقبل إليه لا يخرجه خارجًا.

فلنتذكر هذا الميثاق بيننا وبين الله، وأننا قد تقدسنا بدم ابن الله، وأن هذا الدم هو علامة ميثاق أبدى بيننا وبينه، وهو إعلان محبته الواضح الذى يعطينا رجاءً وطمأنينةً لا تزول.

ولنحرص ألا نستهين بقيمة هذا الدم المقدس لأن بولس الرسول يحذّرنا من الإندماج فى الشر والخطية ويقول: "مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ. فَكَمْ عِقَاباً أَشَرَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقّاً مَنْ دَاسَ ابْنَ اللهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنِساً، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟" (عب١٠: ٢٨، ٢٩).

جدول توضيحى لأحداث الطوفان

	الحدث	النص الكتابى	التاريخ ([٣])
١	اعداد الفلك 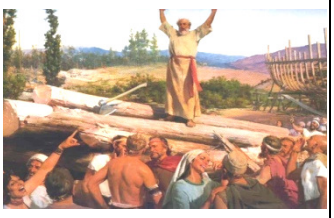	"فَقَالَ اللهُ لِنُوحٍ: "نِهَايَةُ كُلِّ بَشَرٍ قَدْ أَتَتْ أَمَامِي لأَنَّ الأَرْضَ امْتَلأَتْ ظُلْماً مِنْهُمْ. فَهَا أَنَا مُهْلِكُهُمْ مَعَ الأَرْضِ. **اِصْنَعْ لِنَفْسِكَ فُلْكاً** مِنْ خَشَبِ جُفْرٍ. تَجْعَلُ الْفُلْكَ مَسَاكِنَ وَتَطْلِيهِ مِنْ دَاخِلٍ وَمِنْ خَارِجٍ بِالْقَارِ" (تك٦: ١٣، ١٤).	
٢	دخـــول الفلك 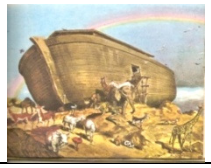	"وَقَالَ الرَّبُّ لِنُوحٍ: ادْخُلْ أَنْتَ وَجَمِيعُ بَيْتِكَ إِلَى الْفُلْكِ لأَنِّي إِيَّاكَ رَأَيْتُ بَارّاً لَدَيَّ فِي هَذَا الْجِيلِ" (تك٧: ١).	٦٠٠/٢/١٠
٣	بداية الطوفان	"فِي سَنَةِ سِتِّ مِئَةٍ مِنْ حَيَاةِ نُوحٍ فِي الشَّهْرِ الثَّانِي فِي الْيَوْمِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ انْفَجَرَتْ كُلُّ يَنَابِيعِ الْغَمْرِ الْعَظِيمِ وَانْفَتَحَتْ طَاقَاتُ السَّمَاءِ" (تك٧: ١١).	٦٠٠/٢/١٧
٤	استمرار الطوفان ٤٠ يومًا	"وَكَانَ الطُّوفَانُ أَرْبَعِينَ يَوْماً عَلَى الأَرْضِ. وَتَكَاثَرَتِ الْمِيَاهُ وَرَفَعَتِ الْفُلْكَ فَارْتَفَعَ عَنِ الأَرْضِ. وَتَعَاظَمَتِ الْمِيَاهُ وَتَكَاثَرَتْ جِدّاً عَلَى الأَرْضِ فَكَانَ الْفُلْكُ يَسِيرُ عَلَى وَجْهِ الْمِيَاه"(تك٧: ١٧، ١٨).	٦٠٠/٣/٢٧
٥	استقرار الفلك على جبال آراراط.	"وَرَجَعَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الأَرْضِ رُجُوعاً مُتَوَالِياً. وَبَعْدَ مِئَةٍ وَخَمْسِينَ يَوْماً نَقَصَتِ الْمِيَاهُ. وَاسْتَقَرَّ الْفُلْكُ فِي الشَّهْرِ السَّابِعِ فِي الْيَوْمِ السَّابِعَ عَشَرَ مِنَ الشَّهْرِ عَلَى جِبَالِ أَرَارَاطَ." (تك٨: ٣، ٤).	٦٠٠/٧/١٧

[٣]) التاريخ بحسب عمر نوح.

٦	ظهـــــور رؤوس الجبـــــال	"وَكَانَتِ الْمِيَاهُ تَنْقُصُ نَقْصاً مُتَوَالِياً إِلَى الشَّهْرِ الْعَاشِرِ. وَفِي الْعَاشِرِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ ظَهَرَتْ رُؤُوسُ الْجِبَالِ" (تك٨: ٥).	٦٠٠/١٠/١
٧	ارسال الغراب	" وَحَدَثَ مِنْ بَعْدِ أَرْبَعِينَ يَوْماً أَنَّ نُوحاً فَتَحَ طَاقَةَ الْفُلْكِ الَّتِي كَانَ قَدْ عَمِلَهَا. وَأَرْسَلَ الْغُرَابَ فَخَرَجَ مُتَرَدِّداً حَتَّى نَشِفَتِ الْمِيَاهُ عَنِ الأَرْضِ" (تك٨: ٦، ٧).	٦٠٠/١١/١١
٨	أرسال الحمامة لأول مرة 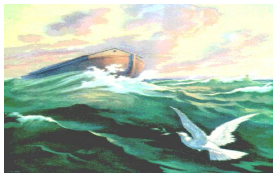	"ثُمَّ أَرْسَلَ الْحَمَامَةَ مِنْ عِنْدِهِ لِيَرَى هَلْ قَلَّتِ الْمِيَاهُ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ. فَلَمْ تَجِدِ الْحَمَامَةُ مَقَرّاً لِرِجْلِهَا فَرَجَعَتْ إِلَيْهِ إِلَى الْفُلْكِ لأَنَّ مِيَاهاً كَانَتْ عَلَى وَجْهِ كُلِّ الأَرْضِ. فَمَدَّ يَدَهُ وَأَخَذَهَا وَأَدْخَلَهَا عِنْدَهُ إِلَى الْفُلْكِ" (تك٨: ٨، ٩).	٦٠٠/١١/١٨
٩	أرسال الحمامة مرة ثانية	"فَلَبِثَ أَيْضاً سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَادَ فَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ مِنَ الْفُلْكِ. فَأَتَتْ إِلَيْهِ الْحَمَامَةُ عِنْدَ الْمَسَاءِ وَإِذَا وَرَقَةُ زَيْتُونٍ خَضْرَاءُ فِي فَمِهَا. فَعَلِمَ نُوحٌ أَنَّ الْمِيَاهَ قَدْ قَلَّتْ عَنِ الأَرْضِ" (تك٨: ١٠، ١١).	٦٠٠/١١/٢٥
١٠	أرسال الحمامة للمرة الأخيرة	"فَلَبِثَ أَيْضاً سَبْعَةَ أَيَّامٍ أُخَرَ وَأَرْسَلَ الْحَمَامَةَ فَلَمْ تَعُدْ تَرْجِعُ إِلَيْهِ أَيْضاً" (تك٨: ١٢).	٦٠٠/١٢/٢
١١	جفاف الارض	"وَكَانَ فِي السَّنَةِ الْوَاحِدَةِ وَالسِّتِّ مِئَةٍ فِي الشَّهْرِ الأَوَّلِ فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ أَنَّ الْمِيَاهَ نَشِفَتْ عَنِ الأَرْضِ. فَكَشَفَ نُوحٌ الْغِطَاءَ عَنِ الْفُلْكِ وَنَظَرَ فَإِذَا وَجْهُ الأَرْضِ قَدْ نَشِفَ" (تك٨: ١٣).	٦٠٠/١/١
١٢	الخروج من الفلك	"وَفِي الشَّهْرِ الثَّانِي فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ جَفَّتِ الأَرْضُ. وَأَمَرَ اللهُ نُوحاً: "اخْرُجْ مِنَ الْفُلْكِ أَنْتَ وَامْرَأَتُكَ وَبَنُوكَ وَنِسَاءُ بَنِيكَ مَعَكَ" (تك٨: ١٤- ١٦).	٦٠١/٢/٢٧

صدر من هذه السلسلة

(شخصيات من العهد القديم)

١-بين آدم الأول وآدم الثانى

٢-هابيل وقايين

٣-نوح البار

٤-بين ملكى صادق والمسيح

٥-إبراهيم أب الآباء

٦- إسحاق ابن الموعد

٧- يعقوب أبو الأسباط

٨- راعوث الموآبية

٩- داود النبى والملك

١٠- داود الملك التائب

١١-بين أبيجايل الكرملية وداود الملك

١٢- إيليا وأليشع

١٣- بين يوآش الملك ويهوياداع الكاهن

مطرانية دمياط وكفر الشيخ والبرارى ودير القديسة دميانة هو المسئول عن نشر الكتاب التالى:

اسم الكتاب: شخصيات من العهد القديم؛ **نوح البار**

المؤلف هو الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى ورئيس دير القديسة دميانة

وكيل إطرانيه بالبرارى

القمص يسعوب

١٢/٧/٢٠١٦